

الدُرر الغـرّاء

من كتاب روضة العقلاء ونزهة الفضلاء

إعداد

أيمـن الشعبـان

الدُررالغــرّاء

مــن كتــاب روضــة العقــلاء ونزهــة الفضــلاء

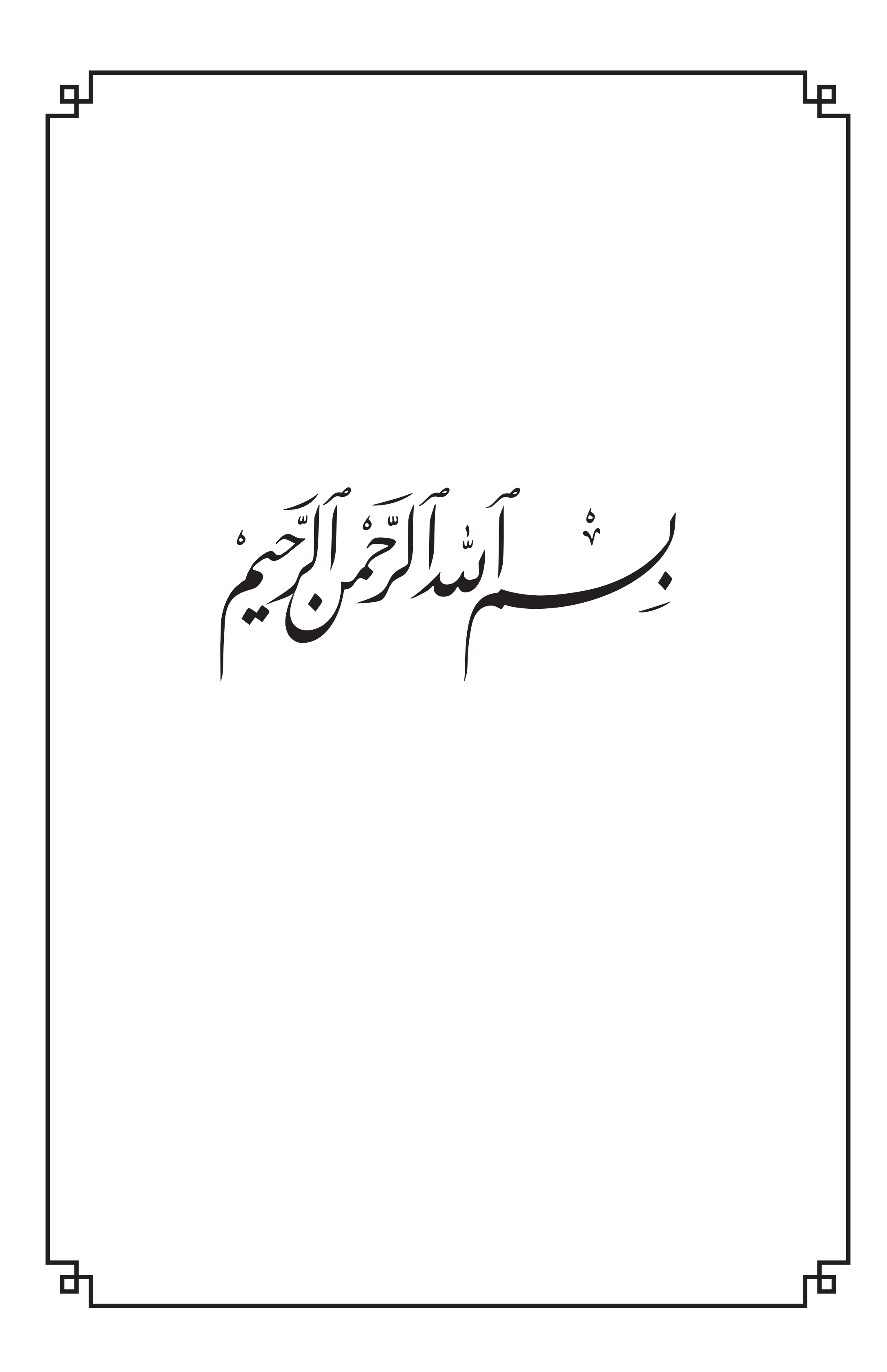
إعداد
أيــمــن الشعبان
@aiman_alshaban

الطبعة الأولى
١٤٣٥ هـ - ٢٠١٤م



www.samtnet.info

الطبعة الأولى
١٤٣٥ هـ - ٢٠١٤م


بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمـد لله والصـلاة والسـلام على رسـول الله، وعـلى آله وصحبـه ومن اتبـع هداه، وبعد:

لما ابتعد الناس كثيرا عن حال سـلفنا الصالح؛ علما وعملا.. سـلوكا ومنهاجا.. كان لزاما علينا أن نقف ونسـتخرج من بطون كتبهم وما خلّفوه لنا من تراث وأدب، ينير الطريق ويسـتنهض الهمم، سـيما في الجانب التربوي الذي نحن بأمس الحاجة إليه، في دنيا الماديات وكثرة المغريات وانكباب الناس على الشهوات.

ومن تلك الكتب النافعة، التي حوت عبارات جامعة، وفقرات ماتعة؛ كتاب " روضة العقـلاء ونزهـة الفضلاء" للإمـام العلامة الحافـظ أبو حاتم محمد ابن حبان البسـتي (ت:٣٥٤هـ)، صاحـب الكتب المشـهورة منها كتاب: صحيح ابن حبان المسـمى" المسند الصحيح على التقاسيم والأنواع"، قال عنه الحاكم كما في السير: كان ابن حبان من أوعية العلم في الفقه، واللغة، والحديث، والوعظ، ومن عقلاء الرجال.

يقـول ابـن حبان في مقدمة كتابه الذي بين أيدينا: فلـما رأيت الرُّعَاع من العالَم يغترون بأفعالهـم، والهمجَ من الناسِ يقتدون بأمثالهم، دعاني ذلك إلى تصنيف كتاب خفيف، يشتمل متضمنه على معنى لَطيف، مما يحتاج إليه العقلاء في أيامهم، من معرفة الأحوال في أوقاتهم، ليكون كالتذكِرة لذوي الحجى عند حضرتهم، وكالمعين لأولى النُّهى عند غيبتهـم، يفوق العـالِمُ به أقرانه، والحافظ لـه أترابه، يكون النديـمَ الصادق للعاقل في الخلوات، والمؤنس الحافظَ له في الفلوات، إن خَصَّ به من يحب من إخوانه، لم يفتقده من ديوانه، وإن استبدَّ به دون أوليائه ، فاق به على نظرائه.[1]

اعتمـدت في كتاب " روضة العقلاء " على طبعة مطبعة السـنة المحمدية (١٣٦٨هـ-١٩٤٩م)[2]، وقمت بانتقاء واختيار بعض العبارات النفيسـة والمقولات المهمة لابن حبان أو من نقل عنهم، دون ذكر السند لسهولة الوصول والاستفادة من تلك الدرر، مع وضع عناوين تناسب كل مقولة أو فقرة.

١- روضة العقلاء ونزهة الفضلاء ص٥١.

٢- الطبعة بتحقيق وتصحيح محمد محي الدين عبد الحميد، محمد عبد الرزاق حمزة، محمد حامد الفقي.

في حالـة ذكـر العبارة دون نسـبتها لقائل، هـذا يعني أنها مـن كلام المصنف أبي حاتم ابـن حبان رحمـه الله، كما قمت بوضع فقـرة تحت عنوان " الدرر الغـراء مما قلَّ ودلّ " للمقـولات القصيرة التي لا تتجاوز السـطر الواحد ذات الـدلالات الكبيرة، وفقرة " الدرر الغراء مما قيل شعرا" مع ذكر رقم الصفحة لكل عبارة أو جملة أو شعر.

أيمن الشعبان
المشرف العام على موقع سمت نت
@aiman_alshaban
٧- ذي القعدة- ١٤٣٤هـ
١٣/٩/٢٠١٣م

مراتب الدهاء ودرجات الجهلاء

الرجـل إذا دخل في أول حد الدهاء قِيلَ له: شـيطان، فـإذا عتا في الطغيان قِيلَ: مارد، فإذا زاد على ذلك قِيلَ: عبقري، فإذا جمع إلى خبثه شدة شر قِيلَ: عفريت.

وكذلـك الجاهـل، يقال لـه في أول درجته: المائق، ثم الرقيع، ثـم الأنوك، ثم الأحمق. ص١٦-١٧.

خيرما يُعطى الرجل

قِيلَ لابن المبارك: مَا خير مَا أعطى الرجل؟ قَالَ: غريزة عقل، قِيلَ: فإن لم يكن؟ قَالَ: أدب حسـن، قِيـلَ: فإن لم يكـن؟ قَالَ: أخ صالح يستشـيره، قِيلَ: فـإن لم يكن؟ قَالَ: صمت طويل، قِيلَ: فإن لم يكن؟ قَالَ: موت عاجل. ص١٧.

الحِكَم قوت العقل

قوت الأجساد المطاعم، وقوت العقل الحِكَم، فكما أن الأجساد تموت عند فقد الطعام والشراب، كذلك العقول: إذا فقدت قوتها من الحكمة ماتت. ص١٨.

العقل دواء القلوب

العقـل دواء القلـوب، ومَطِية المجتهدين، وبذر حراثة الآخرة، وتاج المؤمن في الدنيا، وعُدَّته في وقوع النوائب، ومن عدم العقل لم يزده السلطان عزا، ولا المال يرفعه قدرا، ولا عَقَـل لمـن أغفله عَـن أخراه، مَا يجـد من لذة دنيـاه، فكما أن أشـد الزمانة الجهل، كذلك أشد الفاقة عدم العقل. ص١٩.

أنفع الأشياء عقلُ سديد مع تقوى الله

قَالَ مُعَاوِيَةُ بْنُ أَبِي سُـفْيَانَ لِرَجُلٍ مِنَ الْعَرَبِ عَمَّرَ دَهْرًا: أَخْبِرْنِي بِأَحْسَـنِ شَيْءٍ رَأَيْتَهُ. قَالَ: عَقْلٌ طُلِبَ بِهِ مُرُوءَةٌ، مَعَ تَقْوَى اللَّهِ، وَطَلَبِ الآخِرَةِ. ص١٩.

حسن العقل أنفع من حسن الوجه

من حَسُنَ عقله وقبح وجهه، فقد أفقد فضائل نفسه قبائح وجهه، ومن حسن وجهه وقل عقله، فقد أذهب مَحَاسِن وجهه نقائص نفسه. ص٢١.

اقتضاء العلم العمل

كما لا ينفع الاجتهاد بغير توفيق، ولا الجمال بغير حلاوة، ولا السرور بغير أمن، كذلك لا ينفع العقل بغير ورع، ولا الحفظ بغير عمل. ص٢١.

لا تستحقر أحدا

العاقل لا يستحقر أحدا؛ لأن من استحقر السلطان أفسد دنياه، ومن استحقر الأتقياء أهلك دينه، ومن استحقر الإخوان أفنى مروءته، ومن استحقر العام أذهب صيانته. ص٢٢.

العاقل من عرف عيوب نفسه

العاقل لا يخفى عَلَيْهِ عيب نفسه؛ لأن من خفي عَلَيْهِ عيب نفسه، خفيت عَلَيْهِ محاسن غيره، وإن من أشد العقوبة للمرء، أن يخفى عَلَيْهِ عيبه، لأنه ليس بمقلع عَن عيبه من لم يعرفه، وليس بنائل محاسن الناس من لم يعرفها. ص٢٢.

علامات العاقل في مراحل عمره

العاقل يكون حسن المأخذ في صغره، صحيح الاعتبار في صباه، حسن العفة عند إدراكه، رَضِيَ الشمائل في شبابه، ذا الرأي والحزم في كهولته، يضع نفسه دون غايته برتوة[١]. ص٢٢-٢٣.

ينبغي للعاقل تجنب ثلاثة أشياء

الواجب على العاقل أن يجتنب أشياء ثلاثة، فإنها أسرع في إفساد العقل من النار في يَبِيس العَوسَج: الاستغراق في الضحك، وكثرة التمني، وسوء التثبت. ص٢٣.

العاقل مَن يعرف حدوده

العاقل لا يتكلف مَا لا يطيق، ولا يسعى إلا لما يدرك، ولا يَعِدُ إلا بما يقدر عَلَيْهِ، ولا ينفق إلا بقدر مَا يستفيد، ولا يطلب من الجزاء إلا بقدر مَا عنده من الغَنَاء[٢]، ولا يفرح بما نال، إلا بما أجدى عَلَيْهِ نفعه منه. ص٢٣.

١- الرتوة: الخطوة.

٢- الغَنَاء: النفع.

من صفات العاقل

لا تـكاد ترى عاقـلا إلا موقرا للرؤسـاء، ناصحا للأقران، مواتيـا للإخوان، متحرزا مـن الأعداء، غير حاسـد للأصحاب، ولا مخادع للأحبـاب، ولا يتحرش بالأشرار، ولا يبخـل في الغنـى، ولا يَشرَهُ في الفاقـة، ولا ينقاد للهـوى، ولا يجمح في الغضب، ولا يمرح في الولاية، ولا يتمنى مَا لا يجد، ولا يكتنز إذا وجد، ولا يدخل في دعوى، ولا يشـارك في مِرَاء، ولا يُدلِي بحجة حتى يرى قاضيا، ولا يشـكو الوجع إلا عند من يرجو عنده البرء. ص٢٤.

لا تمدح غيرك بما ليس فيه

مـن مـدح رجلا بما ليـس فيه، فقد بالـغ في هجائه، ومن قبـل المدح بـما لم يفعله، فقد استهدف للسخرية. ص٢٤.

الاستماع للعاقل مغنم وإن قل

كلام العاقل وإن كان نزرا[1] حظوة عظيمة، كما أن مقارفة المأثم، وإن كان نزرا مصيبة جليلة. ص٢٤.

الواجب على العاقل

الواجب على العاقل: أن يكون حسن السمت، طويل الصمت، فإن ذلك من أخلاق الأنبياء، كما أن سوء السمت وترك الصمت من شيم الأشقياء. ص٢٥.

تشبيه جميل للعقل والصبر

لو أن العقل شـجرة، لكانت من أحسن الشجر، كما أن الصبر لو كان ثمرة، لكان من أكرم الثمر. ص٢٦.

تزود من الصالحات لما بعد الممات

قال الحسـن: إنكم وقوف هاهنا تنتظرون آجالكم، وعند الموت تلقون الخبر، فخذوا مما عندكم لما بعدكم. ص٢٩.

١- نزرا: قليلا.

لا أطيب من القلب واللسان إذا طابا ولا أخبث منهما إذا خبثا

عَن خالد الربعي، قَالَ: كان لقمان عبدا حبشيا نجارا، فأمره سيده أن يذبح شاةً، فذبح شاة، فقال له: ائتني بأطيب مُضغَتين في الشاة، فأتاه باللسان والقلب، ثم مكث أياما، فقال:اذبح شاة، فذبح، فقال له: ائتني بأخبث مضغتين في الشاة، فألقى إليه اللسان والقلب، فقال له سيده: قلت لك حين ذبحت الشاة: ائتني بأطيب مضغتين في الشاة، فأتيتني باللسان والقلب، ثم قلت لك الآن حين ذبحتَ الشاة:ائتني بأخبث مضغتين في الشاة، فألقيت اللسان والقلب؟ فقال: إنه لا أطيب منهما إذا طابا، ولا أخبث منهما إذا خبثا. ص٢٩-٣٠.

كيف يدبر العاقل أحواله؟

العاقل يدبر أحواله بصحة الورع، ويمضي أسبابه بلزوم التقوى، لأن ذلك أول شُعَب العقل، وليس إليه سبيل إلا بصلاح القلب. ص٣١.

استعد لما بعد الموت

قَالَ رجل للحسن: يا أبا سَعِيد، كيف أنت؟ وكيف حالك؟ قَالَ: كيف حال من أمسى وأصبح ينتظر الموت، ولا يدري مَا يصنع به؟ ص٣٣.

العلم يقتضي الابتعاد عن أبواب السلاطين

يقول الفضيل بْن عياض: مَا أقبح بالعالم يؤتى إلى بابه، فيقال: أين العالم؟ فيقال: عند الأمير، أين العالم؟ فيقال: عند القاضي، مَا للعالم وما للقاضي؟ وما للعالم وما للأمير؟ ينبغي للعالم أن يكون في مسجده يقرأ في مصحفه !ص٣٥.

التأني بطلب العلم

يقول الشعبي: يا طلاب العلم، لا تطلبوا العلم بسفاهةٍ وطيشٍ، اطلبوه بسكينة ووقارٍ وتؤدة. ص٣٥.

العلم مقصود لغيره لا لذاته

العاقل لا يبيع حظ آخرته بما قصد في العلم، لما يناله من حطام هذه الدنيا، لأن العلم ليس القصد فيه نفسه دون غيره، لأن المبتغى من الأشياء كلها نفعها لا نفسها، والعلم ونفـع العلم شـيئان، فمن أغضى عَـن نفعه، لم ينتفع بنفسـه، وكان كالـذي يأكل ولا يشبع، والعلم له أول وآخر. ص٣٦.

اقتضاء العلم العمل

قَالَ أَبُو الدَّرْدَاءِ: لا تَكُونُ عَالِمًا حَتَّى تَكُونَ مُتَعَلِّمًا، وَلا تَكُونُ بِالْعِلْمِ عَالِمًا، حَتَّى تَكُونَ بِهِ عَامِلا. ص٣٦.

العاقـل لا يشـتغل في طلـب العلـم إلا وقصده العمل به، لأن من سـعى فيـه لغير مَا وصفنا، ازداد فخرا وتجبرا، وللعمل تركا وتضييعا، فيكون فسـاده في المتأسين به فيه، أكثر من فساده في نفسه، ويكون مثله كما قَالَ اللَّه تعالى ﴿وَمِنْ أَوْزَارِ ٱلَّذِينَ يُضِلُّونَهُم بِغَيْرِ عِلْمٍۗ أَلَا سَآءَ مَا يَزِرُونَ﴾[1]. ص٣٦.

يقـول الفضيل بْن عيـاض: في جهنم أرحية تطحن العلماء طحنـا، فقيل: من هؤلاء؟ قَالَ: قوم علموا فلم يعملوا. ص٣٦.

يقـول مالك بْن دينار: إذا طلب الرجل العلم ليعمل به، سَرَّهُ علمه، وإذا طلب العلم لغير أن يعمل به، زاده علمه فخرا. ص٣٧.

قَالَ الحسن: من أحب الدنيا وسرته، ذهب خوف الآخرة من قلبه، ومن ازداد علما، ثم ازداد على الدنيا حرصا، لم يزدد من اللَّه إلا بعدا، ولم يزدد من اللَّه إلا بغضا.ص٣٧

قال سُـفْيَان الثوري: العالم طبيب الدين، والدرهم داء الدين، فإذا اجتر الطبيب الداء إلى نفسه، فمتى يداوي غيره؟ ص٣٧.

الواجب على العاقل: مجانبة مَا يدنس علمه من أسباب هذه الدنيا، مع القصد في لزوم العمل بما قدر عَلَيْهِ، ولو استعمال خمسة أحاديث من كل مائتي حديث، فيكون كأنه قد أدى زكاة العلم، فمن عجز عَن العمل بما جمع، فلا يجب أن يعجز عَن حفظه. ص٣٩.

١- سورة النحل:٢٥ .

إفناء المرء عمره بكثرة الأسفار، ومباينة الأهل والأوطان، في طلب العلم دون العمل به، والحفظ له، ليس من شيم العقلاء، ولا من زي الألباء، وإن من أجود مَا يستعين المرء به على الحفظ : الطبع الجيد، مع الهمة واجتناب المعاصي. ص٤١ .

المال يفنى والعلم يبقى

عن المعتمر بْن سليمان، قَالَ: كتب إلي أَبِي وأنا بالكوفة: اشتر الصحف، واكتب العلم، فإن المال يفنى ، والعلم يبقى. ص٤١ .

زكاة العلم نشره

إذا رزق منه الحظَّ لا يبخل بالإفادة، لأن أولَ بركة العلم الإفادة، وما رأيتُ أحدا قط بخل بالعلم، إلا لم ينتفع بعلمه، وكما لا ينتفع بالماء الساكن تحت الأرض مَا لم يَنبَع، ولا بالذهب الأحمر مَا لم يُستخرج من معدنه، ولا باللؤلؤ النفيس مَا لم يخرج من بَحره، كذلك لا ينتفع بالعلم مَا دام مكنونا، لا ينشر ولا يفاد. ص٤١-٤٢ .

قال عبد الله بن المبارك: من بخل بالحديث يبتل بإحدى ثلاث: إما أن يموت فيذهب علمه، أو ينسى، أو يبتلى بالسلطان. ص٤٢ .

اللسان بين أجر عظيم أو إثم كبير

الله عز وجل رفع درجة اللسان على سائر الجوارح، فليس منها شيء أعظم أجرا منه إذا أطاع، ولا أعظم ذنبا منه إذا جنى. ص٤٤ .

فضيلة الصمت

قَالَ الأحنف بْن قيس: الصمت أمان من تحريف اللفظ، وعصمةٌ من زَيغ المنطق، وسلامة من فضول القول، وهيبة لصاحبه. ص٤٥ .

الواجب على العاقل أن يلزم الصمت، إلى أن يلزمه التكلمُ، فما أكثر مَن ندم إذا نطق، وأقل من يندم إذا سكت، وأطول الناس شقاءً، وأعظمهم بلاء، من ابتلي بلسان مُطلَق، وفؤاد مُطبَق. ص٤٥ .

قَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّاب: يَا أَحْنَفُ، مَنْ كَثُرَ كَلَامُهُ كَثُرَ سَقَطُهُ، وَمَنْ كَثُرَ سَقَطُهُ قَلَّ حَيَاؤُهُ، وَمَنْ قَلَّ حَيَاؤُهُ قَلَّ وَرَعُهُ، وَمَنْ قَلَّ وَرَعُهُ مَاتَ قَلْبُهُ. ص٤٦.

الواجب على العاقل أن يُنصف أذنيه من فيه، ويعلم أنه إنما جعلت له أذنان وفم واحد، ليسمع أكثر مما يقول؛ لأنه إذا قَالَ ربما ندم، وإن لم يقل لم يندم، وهو على رَدِّ مَا لم يقل أقدرُ منه على رد مَا قَالَ، والكلمةُ إذا تكلم بها ملكته، وإن لم يتكلم بها ملكها، والعجب ممن يتكلم بالكلمة إن هي رُفِعت ربَّما ضَرَّته، وإن لم تُرفع لم تضر، كيف لا يصمت؟ ورُبَّ كلمة سَلَبَت نعمة! ص٤٧.

قَالَ أَبُو الدَّرْدَاء: كَفَى بِكَ ظَالِمًا أَلا تَزَالَ مُخَاصِمًا، وَكَفَى بِكَ آثِمًا أَلا تَزَالَ مُمَارِيًا، وَكَفَى بِكَ كَاذِبًا أَلَّا تَزَالَ مُحَدِّثًا إِلَّا حَدِيثًا فِي ذَاتِ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى. ص٤٨.

قَال كَعْب: الْعَافِيَةُ عَشْرَةُ أَجْزَاءٍ، تِسْعَةٌ مِنْهَا فِي السُّكُوت. ص٤٨.

قال الأوزاعي: مَا بلي أحد في دينه ببلاء أضر عَلَيْهِ من طَلَاقة لسانه. ص٤٨.

لسان العاقل يكون وراء قلبه، فإذا أراد القول رجع إلى القلب، فإن كان له قَالَ، وإلا فلا. ص٤٩.

الجاهل قلبه في طرف لسانه، مَا أتى على لسانه تكلم به، وما عَقَلَ دينه من لم يحفظ لسانه. ص٤٩.

من أعظم الخلل المفسد لصحة السرائر، والمذهب لصلاح الضمائر: الإكثار من الكلام، وإن أبيح له كثرة المنطق. ص٥٠.

قَالَ مؤرق العجلي: أمر أنا في طلبه منذ عشر سنين، ولست بتارك طلبه، قالوا: وما هو يا أبا المعتمر؟ قَالَ: الصمت عما لا يعنيني. ص٥٢-٥٣.

أهمية صلاح منطق الرجل

قال يَحْيَى بْن أَبِي كثير: مَا صلح منطق رجل، إلا عُرف ذلك في سائر عمله ولا فسد منطق رجل إلا عرف ذلك في سائر عمله. ص٤٩.

الواجب على العاقل أن يروض نفسه على ترك مَا أبيح له من النطق لئلا يقع في المزجورات، فيكون حتفه فيما يخرج منه، لأن الكلام إذا أكثر منه؛ أورث صاحبه

التلــذذ بضد الطاعات، فإذا لم يوفق العبد لاســتعمال اللســان فيما يجـدي عَلَيْهِ نفعه في الآخرة، كان وجود الإمساك عَن السوء أولى به. ص٥٢.

لزوم الصدق ومجانبة الكذب

لا يجب للعاقل أن يعود آلة خلقها اللَّه للنطق بتوحيده الكذب، بل يجب عَلَيْهِ المداومة برعايته، بلزوم الصدق، وما يعود عَلَيْهِ نفعه في داريه، لأن اللسان يقتضي مَا عود: إن صدقا فصدقا، وإن كذبا فكذبا .ص٥٣.

يقـول الفضيـل بْن عيـاض: مَا مـن مُضغة أحبُّ إلى اللَّه من لســان صـدوق، وما من مضغة أبغض إلى اللَّه من لسان كذوب. ص٥٤.

كل شيء يســتعار ليتجمَّلَ به، سَـهلٌ وجودُه، خلا اللســان، فإنه لا ينبئ إلا عما عُوِّد، والصدق ينجي، والكذب يُردِي. ص٥٤.

العـي في بعض الأوقات خير من النطق، لأن كل كلام أخطأ صاحبه موضعه، فالعي خير منه. ص٥٧.

اخزن لسانك كما تخزن دراهمك

قـال عَبْـد اللَّه بْن عَمْرو: ذَرْ مَا لَسْـت مِنْـهُ فِي شَيْءٍ، وَلا تَنْطِقْ فِيَـما لا يَعْنِيكَ، وَاخْزُنْ لِسَانَكَ كَمَا تَخْزُنُ دَرَاهِمَكَ. ص٥٨.

خطورة اللسان

اللسان لا يندملُ جُرحه، ولا يلتئم مَا قطع به، وكلمُ القول إذا وصل إلى القلب لم ينزع إلا بعد مدة طويلة، ولم يسـتخرج إلا بعد حيلة شـديدة، ومـن الناس من لا يُكرَم إلا للسانه، ولا يهان إلا به، فالواجب على العاقل ألا يكون ممن يهان به. ص٥٨.

ضرورة لزوم الحياء

الواجـب على العاقل لزوم الحياء، لأنه أصل العقل، وبذر الخير، وتركه أصل الجهل، وبذر الشر. ص٥٩.

إذا لـزم المرء الحياء كانت أسـباب الخير منه موجـودة، كما أن الوقح إذا لزم البذاء كان

وجـود الخير منـه معدوما، وتواتر الشر منـه موجودا؛ لأن الحياء هـو الحائل بين المرء وبـين المزجـورات كلها، فبقـوة الحياء يضعـف ارتكابه إياها، وبضعـف الحياء تقوى مباشرته إياها. ص٦٠.

إن مـن أعظم بركته- أي الحياء- تعويـد النفس ركوب الخصال المحمودة ، ومجانبتها الخلال المذمومة. ص٦٠.

إن المرء إذا اشتد حياؤه صان عِرضه، ودفن مساويه، ونشر محاسنه، ومن ذهب حياؤه ذهـب سروره، ومن ذهب سروره هـان على الناس ومُقِتَ، ومـن مُقِتَ أوذي، ومن أوذي حـزِن، ومـن حزن فقد عقله، ومن أصيب في عقلـه، كان أكثر قوله عَلَيْهِ لا له، ولا دواء لِمَـن لا حيـاء لـه، ولا حياء لمن لا وفاء له، ولا وفاء لمـن لا إخاء له، ومن قل حياؤه، صنع مَا شاء، وقال مَا أحب. ص٦١.

من كثر تواضعه ازداد رفعة

لـو لم يكـن في التواضع خَصلة تحمد إلا أن المرء كلـما كثر تواضعه، ازداد بذلك رفعة، لكان الواجب عَلَيْهِ ألا يتزيا بغيره .ص٦٢.

كيف لا يتواضع من هذا حاله؟!

كيـف لا يتواضع من خلق من نطفة مذرة، ويعود آخره جيفة قذرة، وهو بينهما يحمل العذرة. ص٦٤.

استحباب التحبب إلى الناس

الواجـب على العاقل أن يتحبب إلى الناس، بلزوم حسـن الخلق، وترك سـوء الخلق؛ لأن الخلق الحسن يذيب الخطايا، كما تذيب الشمس الجليد، وإن الخلق السيئ ليفسد العمل كما يفسد الخل العسل. ص٦٧.

قـال ابْـنَ عَبَّـاسٍ: إِنَّ الرَّحِمَ تُقْطَـعُ، وَإِنَّ النِّعَـمَ تُكْفَـرُ، وَلَمْ أَرَ مِثْلَ تَقَـارُبِ الْقُلُوبِ. ص٦٧.

قال ميمون بْن مهران: التودُّد إلى الناس نصفُ العقل، وحسـن المسـألة نصفُ العلم، واقتصادك في معيشتك يُلقي عنك نصف المئونة. ص٦٩.

التحبب إلى الناس أسـهل مَـا يكون وجها، وأظهر مَا يكون بـشرا، وأخصر مَا يكون أمرا، وأرفق مَا يكون نهيا، وأحســن مَا يكون خُلُقا، وألين مَا يكون كَنَفا، وأوسـع مَا يكون يدا، وأدفع مَا يكون أذى، وأعظم مَا يكون احتمالا؛ فإذا كان المرء بهذا النعت لا يَحزَنُ من يُحبهُ، ولا يَفرَحُ من يحسُده؛ لأن من جعل رضاه تبعا لرضا الناس، وعاشرهم من حيث هم، استحق الكمال بالسؤدد. ص٦٩.

لا تكن ثقيل الظل

الواجب على العاقل مجانبة الخصال التي تورثه استثقال الناس إياه، وملازمة الخصال التي تؤديه إلى محبتهم إياه. ص٧٢.

لا تقطع حبل التواصل مع الناس

قَـالَ مُعَاوِيَةُ: لَوْ أَنَّ بَيْنِي وَبَيْنَ النَّاسِ شَـعْرَةٌ مَا انْقَطَعَـت، قِيلَ: وَكَيْفَ؟ قَالَ: لأَنَّهُمْ إِنْ مَدُّوهَا خَلَّيْتُهَا، وَإِنْ خَلَّوْهَا مَدَدْتُهَا. ص٧٦.

ميزان دقيق لدوام معاشرة الناس

العاقـل إذا دفعـه الوقت إلى صحبة مـن لا يثق بصداقته، أو صداقة مـن يثق بأخوته، فـرأى من أحدهما زَلَّةً، فرفضه لزلته، بقي وحيدا، لا يجد مَن يعاشر، فريدا لا يجد من يخـادن، بل يُغضي عـلى الأخ الصادق زلاته، ولا يناقش الصديق السـيئ على عثراته؛ لأن المناقشة تلزمه في تصحيح أصل الوداد، أكثر مما تلزمه في فروعه. ص٧٦-٧٧.

لا تعامل بالخديعة

قَالَ عَلِيٌّ: لا تُعَامِلْ بِالْخَدِيعَةِ، فَإِنَّهَا خُلُقُ اللِّئَامِ، وَامْحَضْ أَخَاكَ النَّصِيحَةَ، حَسَـنَةً كَانَتْ أَمْ قَبِيحَةً، وَسَاعِدْهُ عَلَى كُلِّ حَالٍ، وَزُلْ مَعَهُ حَيْثُ زَالَ. ص٧٧.

أبخل الناس من بخل بالسلام

قَالَ زُبَيد اليامي: إن أجود الناس من أعطى مَا لا يريد جزاءه، وإن أحسن الناس عفوا من عفا بعد قدرة، وإن أوصل الناس من وصل من قطعه، وإن أبخل الناس من بخل بالسلام. ٧٨.

البشاشة إدام العلماء

البشاشـة إدام العلماء، وسَـجِية الحكماء، لأن البشر يطفئ نار المعاندة، ويحرق هيجان المباغضة، وفيه تحصينٌ من الباغي، ومَنجاة من الساعي[1]، ومن بَشَّ للناس وجها، لم يكن عندهم بدون الباذل لهم مَا يملك. ص٧٩.

لتكن بشوشا منبسط الوجه

عَـن هشـام بْن عـروة، عَن أبيه، قَـالَ: أخبرت أنه مكتـوب في الحكمة : يـا بني لِيَكُن وجهـك بَسـطا، ولتَكُن كلمتُك طيبـة، تكن أحب إلى الناس مـن أن تعطيهم العطاء. ص٧٩.

قال حبيب بْن أَبِي ثابت: من حسن خلق الرجل، أن يحدث صاحبه وهو يتبسم وبالله التوفيق. ص٨١.

أنواع المزاح

المزاح على ضربين: فمزاح محمود، ومزاح مذموم.

فأمـا المـزاح المحمـود: فهو الذي لا يشـوبه مَا كـره اللَّه عز وجل ولا يكـون بإثم ولا قطيعـة رحم. وأما المـزاح المذموم: فهو الذي يُثـير العداوة، ويُذهـب البَهاء، ويقطع الصداقة، ويُجَرِّئ الدنيء عَلَيْهِ، ويحقد الشريف به. ص٨١.

المزاح بمواضعه

قال عَبْد اللَّه بْن حبيق: كان يقال لا تمازح الشريف، فيَحقِد عليك، ولا تمازح الوضيع فيجترئ عليك. ص٨٢.

ضابط المزاح

المـزاح إذا كان فيـه إثم، فهو يُسَـوِّد الوجه، ويُدمي القلبَ، ويـورث البغضاء، ويحيي الضغينة، وإذا كان من غير معصية، يُسَلِّي الهمَّ، ويوقع الخلَّة، ويحيي النفوس، ويذهب الحِشمَة. ص٨٤.

١-النمام الذي يسعى بالوقيعة.

من كثر ضحكه قلت هيبته

قَـالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّاب رَضيَ اللَّهُ عَنْهُ: مَنْ كَثُرَ ضَحِكُهُ قَلَّتْ هَيْبَتُهُ، وَمَنْ مَزَحَ اسْـتُخِفَّ بِهِ، وَمَنْ أَكْثَرَ مِنْ شَيْءٍ عُرِفَ بِهِ. ص٨٤-٨٥.

لا تكن عبدا إلا لله

قال أَحْمَد بْن حنبل: رأيت ابن السماك يكتب إلى أخ له: إن استطعت أن لا تكون لغير اللَّه عبدا مَا وجدت من العبودية بُدًّا، فافعل. ص٨٦.

الأنس بكلام الله

قـال مالك بْـن دينار: من لم يأنس بحديث اللَّه عَن حديـث المخلوقين، فقد قَلَّ علمه، وعَمِيَ قلبه، وضيع عمره. ص٨٩.

لم يبق من العيش إلا ثلاث

قَـالَ مُحَمَّـد بْن واسـع: لم يبق من العيش إلا ثـلاث: الصلاة في الجماعـة ترزق فضلها وتكفـي سـهوها، وكفاف من معاش ليسـت لأحد مـن الناس عليك فيـه مِنَّة ولا لله عليك فيه تَبَعة، وأخ محسن العشرة إن زُغتَ قَوَّمك. ص٩٠.

الود الصحيح

الود الصحيح: هو الذي لا يميل إلى نفع، ولا يفسده منع، والمودة أمن، كما أن البغضاء خوف. ص٩١.

أسباب المؤاخاة النافعة

من أسباب المؤاخاة التي يجب على المرء لزومها، مَشيَ القَصد، وخَفضَ الصوت، وقلة الإعجاب، ولزوم التواضع، وترك الخلاف. ص٩٣.

لا تؤاخي إلا ذا فضل

العاقل لا يؤاخي إلا ذا فضل في الرأي والدين والعلم والأخلاق الحسنة، ذا عقل نشأ مع الصالحين؛ لأن صحبة بليد نشأ مع العقلاء خير من صحبة لبيب نشأ مع الجهال. ص٩٥.

اختبار قبل مؤاخاة الرجل

قال عوانة بْن الحكم: قَالَ لقمان لابنه: يا بُنَّي، إذا أردت أن تُؤاخيَ رجلا فأغضِبه قبل ذلك، فإن أنصفك عند غضبه، وإلا فدعه. ص٩٥.

أنفع ما يستعان به على العدو

لا يجب على العاقل أن يكافئ الشر بمثله، وأن يتخذ اللعن والشتم على عدوه سلاحا، إذ لا يستعان على العدو بمثل إصلاح العيوب، وتحصين العورات، حتى لا يجد العدو إليه سبيلا. ص٩٩.

لا تستمرأ العداوة بل اترك للصلح موضعا

المعاداة بعد الخُلَّة فاحشة عظيمة، لا يليق بالعاقل ارتكابها، فإن دفعه الوقتُ إلى ركوبها ترك للصلح موضعا. ص١٠٢.

صاحب الأخيار ولا تصاحب الأشرار

العاقل يلزم صحبة الأخيار، ويفارق صحبة الأشرار؛ لأن مودَّة الأخيار سريعٌ اتصالها، بطيءٌ انقطاعها. ومَوَدَّة الأشرار سريع انقطاعها، بطيء اتصالها، وصحبة الأشرار تورث سوء الظن بالأخيار، ومَن خادن الأشرار، لم يسلم من الدخول في جملتهم .ص١٠٥.

الحث على صحبة الأخيار

قال مالك بْن دينار: إنك أن تنقل الحجارة مع الأبرار، خير من أن تأكل الخبيص مع الفجار. ص١٠٥.

قَالَ أَبُو الدَّرْدَاءِ:الصَّاحِبُ الصَّالِحُ خَيْرٌ مِنَ الْوَحْدَةِ، وَالْوَحْدَةُ خَيْرٌ مِنَ الصَّاحِبِ السُّوءِ، وَمُمْلِي الْخَيْرِ خَيْرٌ مِنَ السَّاكِتِ، وَالسَّاكِتُ خَيْرٌ مِنْ مُمْلِي الشَّرِّ. ص١٠٦

العاقل لا يَصاحب الأشرار، لأن صحبة صاحب السوء قِطعة من النار، تُعقب الضغائن: لا يستقيم وده، ولا يفي بعهده. ص١٠٦.

قال الحسن: أيها الرجل، إن أشد الناس عليك فقدا، لرجل إذا فزعت إليه وجدت

عنده رأيا، ووجدت عنده نصيحة، بينا أنت كذلك إذ فقدته، فالتمست منه خَلَفا فلم تجده. ص١٠٧.

قَـالَ جعفر بْن مُحَمَّد: من كان فيه ثـلاث، فقد وجب له على الناس أربع: إذا خالطهم لم يظلمهم، وإذا حدثهم لم يكذبهم، وإذا وعدهم لم يخلفهم.

وعـلى النـاس: أن يظهروا عدلـه، وأن تكمل فيهم مروءته، وأن يجـب عليهم أُخُوَّته، وأن يَحرُم عليهم غيبته. ص١٠٧.

الواجـب عـلى العاقل أن يسـتعيذ بالله من صحبـة من إذا ذكـر اللَّه لم يُعنه، وإن نسي لم يذكره، وإن غَفَل حرضه على ترك الذكر. ص١٠٨.

لا تكن من هذا الصنف

قَـالَ رجـل من الأعـراب: مِن أعجز النـاسِ مَن قَـصَّر عَن طلب الإخـوان، وأعجز منه: من ظفر بذلك منهم ، فأضاع مودتهم، وإنما يحسـن الاختيار لغيره ، من أحسـن الاختيار لنفسه.ص١٠٩.

لا تكن ذا لونين

العاقـل لا يقـصر في تعاهـد الـوداد، ولا يكـون ذا لونـين، وذا قلبين، بـل يوافق سِرُّه علانيته، وقوله فعله، ولا خير في متآخيين ينمو بينهما الخلل، ويزيد في حاليهما الدغل. ص١٠٩.

لا تصادق المتلون

العاقـل لا يصـداق المتلـون، ولا يؤاخـي المتقلـب، ولا يظهر مـن الـوداد إلا مثل مَا يضمـر، ولا يضمـر إلا فوق مَا يظهر، ولا يكـون في النوائب عند القيام بها إلا ككونه قبل إحداثها والدخول فيها، لأنه لا يحمد من الإخاء مَا لم يكن كذلك. ص١١١.

من صَحِبَ قوماً عُرِفَ بهم

العاقل يجتنب مماشاة المريب في نفسه، ويفارق صحبة المتهم في دينه؛ لأن من صحب قوما عُرف بهم، ومن عاشر امرءا نُسب إليه، والرجل لا يصاحب إلا مثله أو شكله، فإذا لم يجد المرء بدا من صحبة الناس، تَحَرَّى صحبة مَن زانه إذا صحبه، ولم يشنه إذا عرف به، وإن رأى منه حسنة عَدَّها، وإن رأى منه سيئة سترها، وإن سكت عنه ابتدأه، وإن سأله أعطاه. ص١١٥.

الحث على زيارة الإخوان وإكرامهم

يقول الفريابي: جاءني وكيع بْن الجراح من بيت المقدس وهو محرم بعمرة، فقال: يا أبا مُحَمَّد، لم يكن طريقي عليك، ولكني أحببت أن أزورك، وأقيم عندك، فأقام عندي ليلة. ص١٢١.

تجنب صحبة الأحمق

العاقل وإن لم يصبك الحظ من عقله، أصابك من الاعتبار به، والأحمق إن لم يُعدِك حمقه، تدنست بعشرته. ص١٢٤.

من علامات الحمق

من علامات الحمق التي يجب للعاقل تفقدها ممن خفى عَلَيْهِ أمره: سرعة الجواب، وترك التثبت، والإفراط في الضحك، وكثرة الالتفات، والوقيعة في الأخيار، والاختلاط بالأشرار. ص١٢٥.

والأحمق إذا أعرضت عنه اغتم، وإن أقبلت عَلَيْهِ اغترَّ، وإن حَلُمتَ عنه جهل عليك، وإن جهلت عَلَيْهِ حَلم عنك، وإن أسأت إليه أحسن إليك، وإن أحسنت إليه أساء إليك، وإذا ظلمته انتصفت منه، ويظلمك إذا أنصفته. ص١٢٥.

وإن من أعظم أمارات الحمق في الأحمق لسانه، فإنه يكون قلبه في طرف لسانه، مَا خطر على قلبه نطق به لسانه. ص١٢٧.

لا تصاحب صاحب السوء

قال سَعِيد بْن أَبِي أيوب: لا تصاحب صاحب السوء، فإنه قطعة من النار، لا يستقيم وده ولا يفي بعهده. ص١٢٦.

نصيحة من ذهب

قَالَ عَبْد اللَّه بْن حسن لابنه: يا بني، احذر الجاهل، وإن كان لك ناصحا، كما تحذر العاقل إذا كان لك عدوا؛ فيوشك الجاهل أن يورِّطك بمشورته في بعض اغترارك، فيسبق إليك مكر العاقل. ص١٢٧.

من شيم الأحمق

ومن شيم الأحمق: العجلة، والخفة، والعجز، والفجور، والجهل والمقت، والوهن، والمهانة، والتعرض، والتحاسد، والظلم، والخيانة، والغفلة، والسهو، والغي، والفحش، والفخر، والخيلاء، والعدوان، والبغضاء. ص١٢٧.

مثل الأحمق

قال وهب بْن منبه: الأحمق كالثوب الخلق، إن رفأته من جانب انخرق من جانب آخر، ومثل الفَخَّار المكسور، لا يُرقَّع، ولا يُشعَب، ولا يعاد طينا. ص١٢٨.

والأحمق: إن صحبته عنَّاك، وإن اعتزلته شتمك، وإن أعطاك منَّ عليك، وإن أعطيته كَفَرك، وإن أَسَرَّ إليك اتَّهمك، وإن أسررت إليه خانك، وإن كان فوقك حَقَّرك، وإن كان دونك غمزك. ص١٢٩.

من شيم العاقل

وإن من شِيَمَ العاقل: الحلم، والصمت، والوقار، والسكينة، والوفاء، والبذل، والحكمة، والعلم، والورع، والعدل، والقوة، والحزم، والكياسة، والتمييز، والسمت، والتواضع، والعفو، والإغضاء، والتعفف، والإحسان، فإذا وفق المرء لصحبة العاقل، فليشُدَّ يديه به، ولا يزايله على الأحوال كلها. ص١٣٠.

لا تشتغل بعيوب الناس عن عيبك

من اشتغل بعيوب الناس عَن عيوب نفسه، عمى قلبه، وتعب بدنه، وتعذر عَلَيْهِ ترك عيوب نفسه. ص١٣٢.

من أعجز الناس

إن من أعجز الناس من عاب الناس بما فيهم، وأعجزُ منه من عابهم بما فيه، ومن عاب الناس عابوه. ص١٣٢.

كما تدين تُدان

قال الشيباني: في الكتب مكتوب: كما تدين تدان، وبالكأس الذي تسقي به، تشرب وزيادة، لأن البادئ لابد له من أن يزاد. ص١٣٣.

العاقل يحسن الظن بإخوانه

العاقل يحسن الظن بإخوانه، وينفرد بغمومه وأحزانه، كما أن الجاهل يسيئ الظن بإخوانه، ولا يفكر في جناياته وأشجانه. ص١٣٣.

العاقل من يجتنب الحرص

قال ابن المبارك: سخاء النفس عما في أيدي الناس، أكثر من سخاء البذل، ومروءة القناعة أكثر من مروءة الإعطاء. ص١٣٦.

إياك والحرص

الحرص سبب لإضاعة الموجود عَن مواضعه، والحرص محرمة، كما أن الجبن مقتلة، ولو لم يكن في الحرص خصلة تذم، إلا طول المناقشة بالحساب في القيامة على مَا جمع، لكان الواجب على العاقل ترك الإفراط في الحرص. ص١٣٧.

الحرص غير زائد في الرزق ، وأهون مَا يعاقب الحريص بحرصه ، أن يمنع الاستمتاع بما عنده من محصوله ، فيتعب في طلب ما لا يدري أيلحقه أم يحول الموت بينه وبينه ؟ ص١٣٧.

الحـرص علامة الفقر، كما أن البخل جلباب المسـكنة، والبخـل لِقَاحُ الحِرص، كما أن الحميَّة لقاح الجهل، والمنع أخو الحرص، كما أن الأنفة توءم السفه. ص١٣٨.

إياك والحسد

إن أهون خصال الحسـد هو ترك الرضا بالقضـاء، وإرادة ضد مَا حكم الله جل وعلا لعباده، ثم انطواءُ الضمير على إرادة زوال النعم عَن المسـلم، والحاسد لا تهدأ روحه، ولا يسـتريح بدنه، إلا عند رؤية زوال النعمة عَن أخيه، وهيهات أن يسـاعد القضاء، مَا للحساد في الأحشاء. ص١٤٠.

كل نعمة لها حاسد

كَانَ عُمَـرُ بْـنُ الْخَطَّاب رَضيَ اللَّهُ عَنْهُ يقول:مَا منْ أَحَـد عنْدَهُ منَ الله نعْمَةٌ إلا وَجَدْتَ لَهُ حَاسِـدًا، وَلَوْ كَانَ الْمَرْءُ أَقْوَمَ مِنَ الْقَدَحِ لَوَجَدْتَ لَهُ غَامِزًا، وَمَا ضَرَّتْ كَلِمَةٌ لَمْ يَكُنْ لَهَا خَوَاطِبُ. ص١٤٠.

الحسد من أخلاق اللئام

قَالَ ابن سـيرين: مَا حسـدت أحدا عـلى شيء من الدنيا؛ لأنـه إن كان من أهل الجنة، فكيـف أحسـده على شيء مـن الدنيا وهـو يصير إلى الجنـة؟ وإن كان من أهـل النار، فكيف أحسده على شيء من الدنيا وهو يصير إلى النار؟ ص١٤١.

الحسـد من أخلاق اللئام، وتركه من أفعال الكرام، ولكل حريق مطفىء، ونار الحسـد لا تطفأ. ص١٤١.

ومن الحسـد يتولد الحِقد، والحقد أصل الشر، ومَن أضمر الشر في قلبه، أنبتَ له نباتا مُرًّا مذاقه، نماؤه الغيظ ، وثمرته الندم. ص١٤١.

العاقل يكون على إماتة الحسـد بما قَدَرَ عَلَيْـهِ، أحرصَ منه على تربيته، ولا يجد لإماتته دواء أنفع من البعاد، فإن الحاسد ليس يحسدك على عيب فيك، ولا على خيانة ظهرت منك، ولكن يحسدك لما تركب فيه من ضد الرضا بالقضاء. ص١٤٢-١٤٣.

الحاسـد إذا رأى بأخيه نعمة بُهت، وإن رأى به عثرة شـمت، ودليل مَا في قلبه كمين، على وجهه مبين، وما رأيت حاسدا سالَمَ أحدا. ص١٤٤.

حقيقة لابد منها

لن يبلغ المرء مرتبة من مراتب هذه الدنيا، إلا وجد فيها من يبغضه عليها، أو يحسده فيها. ص١٤٣.

الحاسد خصم معاند

الحاسد خصم معاند، لا يجب للعاقل أن يجعله حكما عند نائبة تحدث؛ فإنه إن حكم لم يحكم إلا عَلَيْهِ، وإن قصد لم يقصد إلا له، وإن حرم لم يحرم إلا حَظه، وإن أعطى أعطى غيره، وإن قعد لم يقعد إلا عنه، وإن نهض لم ينهض إلا إليه، وليس للمحسود عنده ذنب، إلا النعم التي عنده. ص١٤٣-١٤٤.

الحسود لا يرضى إلا بزوال النعمة

يسهل على المرء ترضي كل ساخط في الدنيا حتى يرضى، إلا الحسود؛ فإنه لا يرضيه إلا زوال النعمة التي حَسَدَ من أجلها. ص١٤٤-١٤٥.

لا تغضب

سرعة الغضب: أنكى في العاقل من النار في يَبَس العَوسَج، لأن من غضب زايله عقله، فقال: مَا سولت له نفسه، وعمل مَا شانه وأرداهُ. ص١٤٥.
لو لم يكن في الغضب خصلة تذم إلا إجماع الحكماء قاطبة على أن الغضبان لا رأي له، لكان الواجب عَلَيْهِ الاحتيال لمفارقته بكل سبب. ص١٤٨.

قبل أن تغضب تذكر كم عصيت ربك

عَن أَبِي سَعِيد، قَالَ: كان عون بْن عَبْد اللَّه بْن عتبة إذا غضب على غلامه، قَالَ: مَا أشبهكَ بمولاك! أنت تعصيني وأنا أعصي اللَّه، فإذا اشتد غضبه، قَالَ: أنت حر لوجه اللَّه. ص١٤٦.

احذر الطمع إلى الناس

عَن سعد بْن عمارة: أنه قَالَ لابنه: يا بني أظهر اليأس، فإنه غنى، وإياك والطمع، فإنه فقر حاضر. ص١٤٩.

أشرف الغنى ترك الطمع إلى الناس، إذ لا غنى لذي طمع، وتارك الطمع يجمع به غاية الشرف، فطوبى لمن كان شعار قلبه الورع، ولم يعم بصره الطمع. ص١٤٩.

الطمع ضرَّ ما نفع

العاقل يجتنب الطمع من الأصدقاء؛ فإنه مَذَلَّة، ويلزم اليأس عَن الأعداء؛ فإنه مَنجاة، وتركه مَهلكة. ص١٥١.

فكم من طامع تعب وذل، ولم ينل بغيته، وكم من آيس، استراح وتعزز، وقد أتاه مَا أمل وما لم يأمل. ص١٥١.

مجانبة المسألة وكراهيتها

الواجب على العاقل مجانبة المسألة على الأحوال كلها، ولزوم ترك التعرُّض، لأن الإفكار في العزم على السؤال، يورث المرء مَهانة في نفسه، ويَحطُّه رَتوة عَن مرتبته، وتركُ العزم على الإفكار في السؤال، يُورث المرء عِزًّا في نفسه، ويرفعه درجة عَن مرتبته. ص١٥٢.

حرمة السؤال

قال عُمَرَ بْنَ الْخَطَّاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: مَنْ سَأَلَ النَّاسَ لِيُثْرِيَ مَالَهُ، فَإِنَّمَا هُوَ رَضْفٌ[1] مِنَ النَّارِ يَلْقُمُهُ، فَمَنْ شَاءَ اسْتَقَلَّ، وَمَنْ شَاءَ اسْتَكْثَرَ. ص١٥٣.

وصية عاقل ومُحب ومشفق لابن أخيه

قَالَ مطرف بْن عَبْد اللَّه بْن الشِّخير لابن أخيه: يا بُنَيَّ أخي إذا كانت لك حاجة إلي، فاكتب بها إلي في رُقعة، فإني أصون وجهك عَن ذُلِّ السؤال. ص١٥٤.

إياك وذُل السؤال

أعظم المصائب سوء الخَلَف، والمسألة من الناس، والهمُّ بالسؤال نصف الهرم، فكيف المباشرة بالسؤال؟! ومن عَزَّت عَلَيْهِ نفسه، صَغُرت الدنيا في عينه، ولا يَنبُلُ الرجلُ حتى يَعِفَّ عما في أيدي الناس، ويتجاوز عما يكون منهم، والسؤال من الإخوان مَلال، ومن غيرهم ضِدُّ النَّوال. ص١٥٤.

١- الحجارة المحماة بالنار.

لـو لم يكن في السـؤال خَصلة تُـذمُّ إلا وجود التذلل في النفس عند الاهتمام بالسـؤال وإبدائه، لكان الواجب على العاقل أن لو اضطره الأمر إلى أن يَسـتَفَّ الرمل، ويَمُصَّ النَّوَى، ألا يتعرض للسؤال أبدا، مَا وجد إليه سبيلا. ص١٥٥.

القناعة كنز عظيم

ليـس شيء أروحَ للبـدن من الرضا بالقضاء، والثقة بالقاسـم؛ ولـو لم يكن في القناعة خصلـة تحمـد إلا الراحة، وعـدم الدخول في مواضع السـوء، لطلـب الفضل، لكان الواجب على العاقل، ألا يفارق القناعة على حالة من الأحوال. ص١٥٧-١٥٨.

مـن عـدم القناعة لم يـزده المال غنـى، فتمكن المرء بالمـال القليل مع قلة الهـم أهنا من الكثير ذي التَّبعة. ص١٥٨-١٥٩.

مَن غَنيَ قلبه غنيت جوارحه

القناعة تكون بالقلب: فمن غني قلبه، غنيت يداه، ومن افتقر قلبه، لم ينفعه غناه، ومن قنـع لم يتسـخط، وعاش آمنا مطمئنا، ومـن لم يقنع لم يكن له في الفوائـد نهاية لرغبته، والجد والحرمان كأنهما يصطرعان بين العباد. ص١٥٩.

القانـع الكريـم أراح قلبه وبدنه، والـشره اللئيم أتعب قلبه وجسـمه، والكرام أصبر نفوسا، واللئام أصبر أجسادا. ص١٦٠.

التوكل على الله

التـوكل هو قطـع القلب عَن العلائـق، برفض الخلائق، وإضافتـه بالافتقار إلى محول الأحوال. ص١٦٤.

الرضا بالشدائد والصبر عليها

فكم من شـدة قد صعبت وتعذر زوالها على العالم بأسره، ثم فرج عنها السـهل في أقل من لحظة. ص١٦٦.

من أفضل أخلاق أهل الدين والدنيا

مـن أراد الثواب الجزيل، واسـترهَانَ الوُدِّ الأصيل، وتوقـع الذكر الجميل؛ فليتحمل من ورود ثِقَلِ الردى، ويتجرع مرارة مخالفة الهوى، باسـتعمال السُّـنة التي ذكرناها في الصلـة عند القَطع، والإعطـاء عند المنع، والحلم عند الجهل، والعفو عند الظلم؛ لأنه من أفضل أخلاق أهل الدين والدنيا. ص١٧٥.

خُلُق العفو والتجاوز عن الآخرين

قَـالَ أيـوب: لا ينبُـلُ الرجل حتـى يكونَ فيـه خصلتـان: العفة عما في أيـدي الناس، والتجاوز عنهم. ص١٧٥.

قـال عمـر بْن عَبْد العزيـز: أحب الأمـور إلى اللَّه ثلاثة: العفو في القـدرة، والقصد في الجـدة، والرفـق في العبـادة، وما رفق أحد بأحـد في الدنيا إلا رفق اللَّه بـه يوم القيامة. ص١٧٦.

صاحب الصفح إنما يتكلف الصفح بإيثاره الجزاء، وصاحب العقاب وإن انتقم ، كان إلى الندم أقرب، فأما من له أخ يوده، فإنه يحتمل عنه الدهر كله زلاته. ص١٧٦.

لـو لم يكـن في الصفح وترك الإسـاءة خصلة تحمـد، إلا راحة النفس ووداع القلب، لـكان الواجب على العاقـل ألا يكدر وقته بالدخول في أخـلاق البهائم بالمجازاة على الإساءة إساءة، ومن جازى بالإساءة إساءة فهو المسيئ، وإن لم يكن بادئا. ص١٧٧.

قَالَ لقمان لابنه: كذب من قَالَ: إن الشر يطفئ الشر، فإن كان صادقا، فليوقد نارا إلى جنـب نار، فلينظر هل تطفئ إحداهما الأخـرى؟ ألا فإن الخير يطفئ الشر، كما يطفئ الماء النار. ص١٧٨.

التقوى والكرم

التقوى: هي العزم على إتيان المأمورات، والانزجار عَن جميع المزجورات، فمن صح عزمـه عـلى هاتين الخصلتين، فهو التقي الذي يسـتحق اسـم الكرم، ومـن تعرى عَن استعمالهما، أو أحدهما، أو شعبة من شعبهما، فقد نقص من كرمه مثله. ص١٨١.

من هو الكريم؟

قَالَ زيد بن ثابت:ثَلاثُ خِصَالٍ لا تَجْتَمِعُ إِلا فِي كَرِيمٍ: حُسْنُ الْمَحْضَرِ، وَاحْتِمَالُ الزَّلَّةِ، وَقِلَّةُ الْمَلالَةِ. ص١٨١.

من صفات الكريم

الكريم لا يكون حقودا، ولا حسودا، ولا شامتا، ولا باغيا، ولا ساهيا، ولا لاهيا، ولا فاجرا، ولا فخورا، ولا كاذبا، ولا ملولا، ولا يقطع إلفه، ولا يؤذي إخوانه، ولا يضيع الحفاظ، ولا يجفو في الوداد، يعطي من لا يرجو، ويؤمن من لا يخاف، ويعفو عَن قدرة، ويصل عَن قطيعة. ص١٨١.

الكريم يلين إذا استُعطِف واللئيم يقسو إذا ألطف، والكريم يُجِل الكرام، ولا يهين اللئام، ولا يؤذي العاقل، ولا يمازح الأحمق، ولا يعاشر الفاجر، مؤثرا إخوانه على نفسه، باذلا لهم مَا ملك، إذا اطلع على رغبة من أخ لم يدع مكافأتها، وإذا عرف منه المودة، لم ينظر في ملق العداوة، وإذا أعطاه من نفسه الإخاء، لم يقطعه بشيء من الأشياء. ص١٨٢.

الكريم من أعطاه شكره، ومن منعه عذره، ومن قطعه وصله، ومن وصله فضله، ومن سأله أعطاه، ومن لم يسأله ابتدأه، وإذا استضعف أحدا رحمه، وإذا استعطف أحدا رأى الموت أكرم له منه، واللئيم بضد مَا وصفنا من الخصال كلها. ص١٨٣.

مثل الكريم والئيم

قَالَ الشعبي: إن كرام الناس أسرعهم مودة، وأبطؤهم عداوة، مثل الكوب من الفضة: يبطئ الانكسار، ويسرع الانجبار، وإن لئام الناس أبطؤهم مودة، وأسرعهم عداوة مثل الكوب من الفخار: يسرع الانكسار ويبطئ الانجبار. ص١٨٣.

من آثار الكرم

الكريم محمود الأثر في الدنيا، مرضي العمل في العقبى، يحبه القريب والقاصي، ويألفه المتسخِّط والراضي، يفارقه الأعداء واللئام، ويصحبه العقلاء والكرام. ص١٨٤.

كيف يتعامل مع النمام

الواجب على العاقل لزوم الإغضاء عما ينقل الوشاة، وصرف جميعها إلى الإحسان، وترك الخروج إلى مَا لا يليق بأهل العقل، مع ترك الإفكار فيما يزري بالعقل، لأن من وشى بالشيء إلى إنسان بعينه، يكون قصده إلى المخبر، أكثر من قصده إلى المخبر به، لمشافهته إياه بالشيء الذي يشق عَلَيْهِ علمه وسماعه. ص١٨٧.

قد نحتاج للعتاب أحيانا

من لا يعاتب على الزلة، لم يكن بحافظ للخُلة، ومن أعتب لم يذنب، كما أن من اغتفر لم يعاقب، وظاهر العتاب خير من مكتوم الحقد، ورُبَّ عَتب أنفعُ من صفح. ص١٩٠.

كثرة العتاب يقطع الود ويورث الصد

لا يجب على العاقل أن يناقش على تصحيح الإعتاب بالإكثار، مخافة أن يعود المعاتب إلى مَا عوتب عَلَيْهِ؛ لأن من عاتب على كل ذنب أخاه، فخليق أن يمله ويقلاه، وإن من سوء الأدب كثرة العتاب، كما أن من أعظم الجفاء ترك العتاب، والإكثار من المعاتبة يقطع الود، ويورث الصد.ص١٩١.
قَالَ علي بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: لا تُكْثِرِ الْعِتَابَ، فَإِنَّ الْعِتَابَ يُورِثُ الضَّغِينَةَ وَالْبَغْضَةَ، وَكَثْرَتُهُ مِنْ سُوءِ الأَدَبِ. ص١٩١.

قبول اعتذار المعتذر

الواجب على العاقل إذا اعتذر إليه أخوه بجرم مضى، أو لتقصير سبق، أن يقبل عذره، ويجعله كمن لم يذنب. ص١٩٢.

التماس الأعذار وحسن الظن

قال أبو قلابة: إذا بلغك عَن أخيك شيء تكرهه فالتمس له عذرا، فإن لم تجد له عذرا فقل: لعل له عذرا لا أعلمه. ص١٩٣.

أهمية الاعتذار

الاعتذار يذهب الهموم، ويجلي الأحزان، ويدفع الحقد، ويذهب الصد، والإقلال منه تستغرق فيه الجنايات العظيمة، والذنوب الكبيرة، والإكثار منه يؤدي إلى الاتهام، وسوء الرأي، فلو لم يكن في اعتذار المرء إلى أخيه خصلة تحمد إلا نفي العجب عَن النفس في الحال، لكان الواجب على العاقل ألا يفارقه الاعتذار عند كل زلة. ص١٩٥.

السر أمانة وإفشاؤه خيانة

من حَصَّنَ بالكتمان سره، تم له تدبيره، وكان له الظفر بما يريد، والسلامة من العيب والضر، وإن أخطأه التمكن والظفر، فالحازم يجعل سره في وعاء، ويكتمه عَن كل مستودع؛ فإن اضطرهُ الأمر وغلبه، أودعه العاقل الناصح له؛ لأن السر أمانة، وإفشاؤه خيانة ، والقلب له وعاؤه، فمن الأوعية مَا يضيق بما يودع، ومنها مَا يتسع لما استودع. ص١٩٨.

من لم يكتم السر استحق الندم

من لم يكتم السر استحق الندم، ومن استحق الندم صار ناقص العقل، ومن دام على هذا رجع إلى الجهل. ص٢٠٠.

أهمية التشاور

قَالَ الحسن: مَا حزب قوما قط أمر، فاجتمعوا فتشاوروا فيه، إلا أرشدهم اللَّه جل وعلا لأصوبه. ص٢٠١.

قال وهب بْن منبه: في التوراة أربعة أحرف مكتوبة: من لم يشاور يندم، ومن استغنى استأثر، والفقر الموت الأحمر، وكما تدين تدان. ص٢٠١.

العاقل آخر من يشير

الواجب على العاقل إذا استشير قوم هو فيهم، أن يكون آخر من يشير، لأنه أمكن من الفكر، وأبعد من الزلل، وأقرب من الحزم، وأسلم من السقط. ص٢٠٢.

الاستشارة عند النائبات

إن مـن شـيم العاقـل عند النائبة تنُوبه: أن يشـاور عاقـلا ناصحـا ذا رأي، ثم يطيعه، وليعـترف للحق عند المشـورة، ولا يتمادى في الباطل، بـل يقبل الحق ممن جاء به، ولا يحقر الرأي الجليل، إذا أتاه به الرجل الحقير، لأن اللؤلؤة الخطيرة لا يشـينها قلة خطر غائصها الذي استخرجها، ثم ليستخر اللهَّ، وليمض فيما أشار عَلَيْهِ. ص٢٠٣.

لا تبخل على أخيك بالنصيحة

قَـالَ عَـلِيُّ بْـنُ أَبِي طَالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْـهُ: لا تَعْمَـلْ بالْخَديعَة فَإِنَّهَا خُلُـق اللِّئَام وَامْحَضْ أَخَاكَ النَّصِيحَةَ حَسَنَةً كَانَتْ أَوْ قَبِيحَةً وَزُلْ مَعَهُ حَيْثُ زَالَ. ص٢٠٤.

خير الإخوان من بذل النصيحة

خير الإخوان أشدهم مبالغة في النصيحة، كما أن خير الأعمال أحمدها عاقبة، وأحسنها إخلاصا. ص٢٠٤.

ظالم من لم يقبل النصيحة

قال بعض الحكماء: اثنان ظالمان: رجل أهديت له النصيحة فاتخذها ذنبا ورجل وسع له في مكان ضيق فجلس متربعا. ص٢٠٥.

إياك والنصح علانية

من وعظ أخاه علانية فقد شانه ومن وعظه سرا فقد زانه فإبلاغ المجهود للمسلم فيما يزين أخاه أحرى من القصد فيما يشينه. ص٢٠٥.

نصيحة السر

قـال ابـن المبـارك: كان الرجـل إذا رأى مـن أخيه مَا يكره أمره في سـتر ونهاه في سـتر فيؤجر في سـتره ويؤجر في نهيه فأما اليوم فإذا رأى أحد من أحد ما يكره أسـتغضب أخاه وهتك ستره. ص٢٠٦.

فما أكثر عيوبك!

قِيلَ لرجل: ألك عيوب؟ قَالَ: لا، قِيلَ له: فلك من يلتمسها؟ قَالَ: نعم، قَالَ: فما أكثر عيوبك! ص٢١٦.

أسباب الهجران بين المسلمين ثلاثة أشياء

السـبب المؤدي إلى الهجران بين المسـلمين ثلاثة أشياء: إما وجود الزلة من أخيه- ولا محالـة يزل- فـلا يغضي عنهـا ولا يطلب لها ضدهـا، وإبلاغ واش يقـدح فيه، ومشي عـاذل بثلب له فيقبله ولا يطلب لتكذيبه سـببا، ولا لأخيه عذرا، وورود ملل يدخل على أحدهما، فإن الملالة تورث القطع ولا يكون لملول صديق. ص٢١٦.

إنما الحلم بالتحلم

قال أبو الدَّرْدَاء: إِنَّمَا الْعِلْمُ بِالتَّعَلُّمِ، وَإِنَّمَا الْحِلْمُ بِالتَّحَلُّمِ، وَمَنْ يَتَوَخَّ الْخَيْرَ يُعْطَهُ، وَمَنْ يَتَوَقَّ الشَّرَّ يُوقَهُ. ص٢٢٠.

مراتب الحلم

أول الحلم: المعرفة، ثم التثبت، ثم العزم، ثم التصبر، ثم الصبر، ثم الرضا، ثم الصمت والإغضاء. ص٢٢١.

الحلم والإحسان الحقيقي

ما الفضل إلا للمحسـن إلى المسيء، فأما من أحسـن إلى المحسن، وحَلُم عمن لم يؤذه، فليس ذلك بحلم، ولا إحسان. ص٢٢١.

كيف تعالج الغضب

قال محمد بن السعدي لابنه عروة لما ولى اليمن: إذا غضبت فانظر إلى السماء فوقك، وإلى الأرض تحتك، ثم عَظِّم خالقهما. ص٢٢٢.

الواجب على العاقل، إذا غضب واحتدَّ أن يذكر كثرة حلم اللَّه عنه مع تواتر انتهاكه محارمه وتعديه حرماته، ثم يحلم، ولا يخرجه غيظه إلى الدخول في أسباب المعاصي. ص٢٢٢.

في الرفق السلامة

من الرفق يكون الاحتراز، وفي الاحتراز ترجى السلامة، وفي ترك الرفق يكون الخُرق، وفي لزوم الخرق تخاف الهلكة. ص٢٢٧.

لا تكن عجولا

الرافق لا يكاد يُسبَق، كما أن العَجِل لا يكاد يَلحق، وكما أن من سكت لا يكاد يندم، كذلك من نطق لا يكاد يسلم، والعَجِل يقول قبل أن يعلم، ويجيب قبل أن يفهم، ويَحمد قبل أن يُجَرِّب، ويذم بعد ما يحمد، يعزم قبل أن يفكر، ويمضي قبل أن يعزم، والعَجِل تصحبه الندامة، وتعتزله السلامة، وكانت العرب تكني العجَلة أمَّ الندامات. ص٢٢٧.

قال إِبْرَاهِيم بْن عمر بْن حبيب: كان يقال لا يوجد العجول محمودا، ولا الغضوب مسرورا، ولا الحر حريصا، ولا الكريم حسودا، ولا الشره غنيا، ولا الملول ذا إخوان. ص٢٢٧.

قَالَ خالد بْن برمك: من استطاع أن يمنع نفسه من أربعة أشياء فهو خليق أن لا ينزل به كبير مكروه: العجلة، واللَّجاجة، والعُجب، والتواني، فثمرة العجلة الندامة، وثمرة اللجاجة الحيرة، وثمرة العجب البغضة، وثمرة التواني الذل. ص٢٢٨.

أهمية تعلم النحو والفصاحة

قال ابن شبرمة: إن أحببت أن يصغر في عينك الكبير، ويكبر في عينك الصغير فتعلم النحو. ص٢٣٠.

من فوائد الأدب

الأدب صاحب في الغربة، ومؤنس في القلة، وزين في المحافل، وزيادة في العقل، ودليل على المروءة، ومن استفاد الأدب في حداثته انتفع به في كبره، لأن من غرس فسيلا يوشك أن يأكل رطبها. ص٢٣٠.

قال رجل من حكماء الفرس: أقربُ القرابة المودة الدائمة، وأفضل مَا ورث الآباء الأبناء حسن الأدب. ص٢٣١.

لا تتعلم الأدب للمماراة

من تعلم الأدب فلا يتخذه للمماراة عُدَّة، ولا للمباراة ملجأ، ولكن يقصد قصد الانتفاع بنفسه، وليستعين به على مَا يقربه إلى بارئه. ص٢٣٢.

أحمد الفصاحة وأحسن البلاغة

أَحْمَد الفصاحة الاقتدار عند البداهة والغزارة عند الإطالة، وأحسن البلاغة وضوح الدلالة، وحسن الإشارة. ص٢٣٣.

الكلام مثل اللؤلؤ أو التراب

الكلام مثل اللؤلؤ الأزهر، والزبرجد الأخضر، والياقوت الأحمر، إلا أن بعضه أفضل من بعض، ومنه مَا يكون مثل الخزف والحجر والتراب والمدَرِ، وأحوج الناس إلى لزوم الأدب وتعلم الفصاحة أهل العلم؛ لكثرة قراءتهم الأحاديث وخوضهم في أنواع العلوم. ص٢٣٣.

الفاقة خير من الغنى بالحرام

الفاقة خير من الغنى بالحرام، والغني الذي لا مروءة له أهون من الكلب، وإن هو طُوِّقَ وخُلخِل. ص٢٣٥.

شر المال

إن شر المال مالا يُخرج منه حقوقه، وإن شرا منه مَا أخذ من غير حِلِّه، ومنع من حقه، وأنفق في غير حله. ص٢٣٩.

لا يسود المرء إلا بنفسه وعمله وخُلُقه

مَا رأيت أحدا أخسرَ صفقة، ولا أظهر حسرة، ولا أخيب قصدا، ولا أقلَّ رشدا، ولا أحمقَ شعارا، ولا أدنسَ دثارا، من المفتخر بالآباء الكرام وأخلاقهم الجسام، مع تَعَرِّيه عَن سلوك أمثالهم، وقصد أشباههم، متوهما أنهم ارتفعوا بمن قبلهم، وسادوا بمن تقدمهم، وهيهات! أنَّى يسود المرء على الحقيقة إلا بنفسه؟ وأنَّى يَنبُل في الدارين إلا بكده؟ ص٢٤١.

المروءة مروئتان

قال ربيعة: المروءة مروئتان: فللسفر مروءة، وللحضر مروءة: فأما مروءة السفر فبذل الزاد، وقلة الخلاف على الأصحاب، وكثرة المزاح في غير مَسَاخط اللَّه، وأما مروءة الحضر فالإدمان إلى المساجد، وكثرة الإخوان في اللَّه، وقراءة القرآن. ص٢٤٣-٢٤٤.

مجالسة العلماء تذكي القلوب

عن ابن عائشة عن أبيه قال: كان يقال: مجالسة أهل الديانة تجلو عَن القلب صدأ الذنوب، ومجالسة ذوي المروءات تدل على مكارم الأخلاق، ومجالسة العلماء تذكي القلوب. ص٢٤٥.

تحبب إلى الناس بالإحسان إليهم

أن المنصور أمير المؤمنين قَالَ لابنه المهدي: اعلم أن رضاء الناس غاية لا تدرك؛ فتحبب إليهم بالإحسان جهدك، وتودَّد إليهم بالإفضال، واقصد بإفضالك موضع الحاجة منهم. ص٢٤٧.

متى ينال المرء كرم الدنيا وشرف الآخرة؟

قال عَلِيّ بْنَ أَبي طَالب رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: مَنْ آتَاهُ اللهُ مِنْكُمْ مَالا فَلْيَصِلْ بِه الْقَرَابَةَ، وَلْيُحْسِنْ فِيه الضِّيَافَةَ، وَلْيَفُكَّ فِيه الْعَانِيَ وَالأَسِيرَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالْمَسَاكِينَ وَالْفُقَرَاءَ وَالْمُجَاهِدِينَ، وَلْيَصْبِرْ فِيهِ عَلَى النَّائِبَةِ، فَإِنَّ بِهَذِهِ الْخِصَالِ يَنَالُ كَرَمَ الدُّنْيَا وَشَرَفَ الآخِرَةِ. ص٢٤٧-٢٤٨.

الجود على الحقيقة

مـن أتم الجـود أن يتعرَّى عَـن المِنَّة؛ لأن من لم يمتـن بمعروفه وفَّـره. والامتنان يهدم الصنائـع، وإذا تعرَّت الصنيعـة عَن إزار له طرفان: أحدهمـا الامتنان، والآخر طلب الجزاء، كان من أعظم الجود، وهو الجود على الحقيقة. ص٢٤٨.

أجود الناس وأبخل الناس

قـال ابـن منبه: أجـود الناس في الدنيا من جـاد بحقـوق اللهَّ، وإن رآه الناس بخيلا بما سـوى ذلـك، وإن أبخل النـاس في الدنيا من بخل بحقـوق اللهَّ، وإن رآه الناس كريما جوادا بما سوى ذلك. ص٢٥١.

شر الإخوان وشر البلدان

شر الإخـوان الخـاذل لإخوانه عند الشـدة والحاجة، كما أن شر البـلاد بلدة ليس فيها خِصب ولا أمن. ص٢٥٩.

بذل المال والجاه

حقيق على من علم الثواب أن لا يمنع مَا ملك من جاه أو مال إن وجد السبيل إليه قبل حلول المنية، فيبقى عَن الخيرات كلها ويتأسف على مَا فاته من المعروف. ص٢٦٠.

لا تتوسل عند قضاء حاجتك من هؤلاء

لا يجب للعاقل أن يتوسـل في قضاء حاجته بالعدو، ولا بالأحمق، ولا بالفاسـق، ولا بالكذاب، ولا بمن له عند المسئول طعمة، ولا يجب أن يجعل حاجتين في حاجة، ولا أن يجمع بين سـؤال وتَقَاضٍ، ولا يظهر شـدة الحرص في اقتضاء حاجته، فإن الكريم يكفيه العلم بالحاجة دون المطالبة والاقتضاء. ص٢٦٣.

مَن الذي يقصده الراجون؟

مـن كثـر في الخـير رغبتـه، وكان اصطنـاع المعـروف همته، قصـده الراجـون، وتأمله المتأملـون، ومـن كان عيشـه وحدَه ولم يعش بعيشـه غـيره فهو وإن طـال عمره قليل العمر. ص٢٦٦.

من روائع قضاء حوائج الناس

أن الحسـن بْـن علي بْـن أَبِي طالب رضي الله عنهم سـمع رجلا إلى جنبه يسـأل الله أن يرزقه عشرة آلاف درهم، فانصرف فبعث بها إليه. ص٢٦٦.

من روائع النفقة والسخاء

عن ابن أبي سـعيد عن شـيخ له قـال: رأيت ابن المبارك يَعَضُّ يد خـادم له، فقلت له: تعضُّ يدَ خادمك؟ قَالَ: كم آمره أن لا يعد الدراهم على السؤال، أقول له: احثُ لهم حَثوا. ص٢٦٧.

الهمج من الناس

الهمج من الناس إذا أحسـن إليه يرى ذلك اسـتحقاقا منه له، ثم يرى الفضل لنفسـه على المحسن إليه، فلا يحمد عند الخير، ولا يشكر عند البر، ويتعجب ممن يشكر، ويذم من يحمد. ص٢٦٩.

إطعام الطعام من صفات الكرام

إطعام الطعام من أشرف أركان الندُى، ومن أعظم مراتب ذوي الحِجَى، ومن أحسن خصال أولي النُهَى، ومن عرف بإطعام الطعام شَرُفَ عند الشـاهد والغائب، وقصده الـراضي والعاتـب، وقِرَى الضيفِ يرفـع المرء وإن رَقَّ نسـبه إلى منتهـى بغيته ونهاية محبته، ويُشَرِّفه برفيع الذكر وكمال الذخر. ص٢٧١.

كل من سـاد في الجاهلية والإسلام حتى عرف بالسـؤدد، وانقاد له قومه، ورحل إليه القريب والقاصي، لم يكن كمال سؤدده إلا بإطعام الطعام، وإكرام الضيف. ص٢٧٢.

ما إكرام الضيف؟

عن عقبة بْن علقمة ومبشر بْن إِسْمَاعِيل أنهما سألا الأوزاعي: مَا إكرام الضيف؟ قَالَ: طَلَاقَة الوجه، وطيب الكلام. ص٢٧٤.

مـن إكرام الضيف طيب الـكلام، وطلاقة الوجه، والخدمة بالنفـس، فإنه لا يذِلُّ من خدم أضيافه، كما لا يعِزُّ من استخدمهم، أو طلب لقراه أجرا. ص٢٧٤.

كيف يدوم الملك؟

لا يدوم مُلكُ ملك إلا بأعوان تطيعه، ولا يطيعه الأعوان إلا بوزير، ولا يتم ذلك إلا أن يكـون الوزير ودودا نصوحا، ولا يوجد ذلك من الوزير إلا بالعفاف والرأي،ولا يتـم قـوام هؤلاء إلا بالمـال، ولا يوجد المـال إلا بصـلاح الرعية، ولا تصلـح الرعية إلا بإقامـة العدل، فـكأن ثبات الملك لا يكون إلا بلزوم العـدل، وزواله لا يكون إلا بمفارقته. ص٢٨٢.

ستة أشياء تنبغي للأمير

قال ملك طخارسـتان لنصر بْن سيار: ينبغي للأمير أن يكون له ستة أشياء: وزير يثق به ويفضي إليه بسره، وحصان يلجأ إليه إذا فزع أنجاه يعني فرسـا، وسـيف إذا نازل بـه الأقران لم يخف أن يخونه، وذخيرة خفيفة المحمـل إذا نابته نائبة أخذها، وامرأة إذا دخل إليها أذهبت هَمَّه، وطباخ إذا لم يَشتَه الطعام صنع له شيئا يشتهيه. ص٢٨٢.

إذا اغتر السلطان بقوته

متـى مَا عرف السـلطان فضل قوته على الضعفـاء فَغَّره ذلك من قـوة الأقوياء كانت قوته حَينا عَلَيْهِ وهلاكا له. ص٢٨٣.

الضعيـفُ المحـترسُ أقرب إلى السـلامة من القوي المغتر؛ لأن صرعةَ الاسترسـال لا تكاد تُستقال، ولا يجب أن يعجل في سلطانه بعقاب من يخاف أن يندم عَلَيْهِ، ولا يثقنّ بمن عاقَبه من غير جرم. ص٢٨٣.

مثل السلطان الجائر كالنار والعادل كالغيث

ما أَشَـبَّهُ السلطان إلا بالنار، إن قصَّرت بطلَ نفعها، وإن جاوزت عظم ضرُّها، فخير السلطان من أشبه الغيث في أحيائه في نفع من يليه، لا من أشبه النار في أكلها مَا يليها. ص٢٨٣.

مِن الواجب على السلطان

الواجـب على السـلطان قبـلِ كل شيء أن يبدأ بتقوى اللَّه وإصـلاح سريرته بينه وبين خالقه، ثم يتفكر فيما قلده الله من أمر إخوانه، ورفعه عليهم؛ ليعلم أنه مسـئول عنهم في دق الأمـور وجِلها، ومحاسـُب على قليلهـا وكثيرها، ثم يتخذ وزيـرا صالحا عاقلا عفيفا نصوحا، وعمالا صالحين بَرَرَة راشـدين، وأعوانا مستورين، وخدما معلومين، ثم يقلد عماله مالا غنى له عنهم، ويشـترط عليهم تقوى الله وطاعتهُ، وأخذَ المالِ من حلـه، ويفرقه في أهله، ثم يتفقـد أمرَ بيت المال بأن لا يدخِلَهُ حبة فما فوقها من قَهر أو جور، أو سلب أو نهب أو رشوة؛ فإنه مسئول عَن كل ذَرَّة منه، ومحاسب على كل حبة فيه، ثم لا يخرجه إلا في المواضع التي أمر اللَّه جل وعلا في سورة الأنفال. ص٢٨٤.

من يستحق اسم الرياسة؟

لا يستحق أحد اسم الرياسة حتى يكون فيه ثلاثة أشياء: العقل، والعلم، والمنطق.
ثم يتعرى عَن سـتة أشـياء: عَن الحدة، والعجلة، والحسد، والهوى، والكذب، وترك المشاورة.
ثـم ليلزم في سياسـته على دائم الأوقات ثلاثة أشـياء: الرفق في الأمـور، والصبر على الأشياء، وطول الصمت. ص٢٨٦.

لا يجب للعاقل طلب الإمارة

لا يجـب للعاقل طلـب الإمارة لأن من أوتيها عَن مسـألة وكل إليها ومن أعطيها من غير مسـألة أعين عليها ومن اشـتهر بالرياسـة فليحترز لأن الريح الشـديدة لا تحطم الكلأ وهي تحطم دوح الشجر ومشيد البنيان. ص٢٨٧.

مَن يستحق السيادة؟

قَالَ أَبُو عمرة بْن العلاء: كانوا لا يسوِّدُون إلا من تكاملت فيه ست خصال وتمامهن في الإسلام السابعة: السخاء، والنجدة، والصبر، والحلم، والبيان، والتواضع، وتمامهن في الإسلام الحياء. ص٢٨٧.

من يصحب السلطان لا ينجو من الآثام

من يصحب السلطان لا ينجو من الآثام، كما أن راكب العجل لا يأمن العثار، ولا يجب أن يأمن غضب السلطان إن صدقه، ولا عقوبته إن كذبه، ولا يجترىء عَلَيْهِ، وإن أدناه؛ لأن الحازم العاقل لا يشرب السُّم اتكالا على مَا عنده من الترياق والأدوية. ص٢٨٨.

رؤساء القوم أعظمهم هموما

رؤساء القوم أعظمهم هموما، وأدومهم غموما، وأشغلهم قلوبا، وأشهرهم عيوبا، وأكثرهم عدوا، وأشدهم أحزانا، وأنكاهم أشجانا، وأكثرهم في القيامة حسابا، وأشدهم -إن لم يعف اللَّه عنهم- عذابا. ص٢٨٩.

العاقل لا يغتر بالدنيا وزينتها

الواجب على العاقل أن لا يغتر بالدنيا وزهرتها، وحسنها وبهجتها، فيشتغل بها عَن الآخرة الباقية، والنعم الدائمة، بل ينزلها حيث أنزلها اللَّه؛ لأن عاقبتها لا محالة تصير إلى فناء، يخرب عمرانها، ويموت سكانها، وتذهب بهجتها، وتبيد خُضرتها، فلا يبقى رئيس متكبر مؤمَّر، ولا فقير مسكين محتقر، إلا ويجري عليهم كأسُ المنايا، ثم يصيرون إلى التراب، فيبلون حتى يرجعون إلى مَا كانوا عَلَيْهِ في البداية إلى الفناء، ثم يرث الأرض ومن عليها علام الغيوب، فالعاقل لا يركن إلى دار هذا نعتها، ولا يطمئن إلى دنيا هذه صفتها، وقد ادخر له مَا لا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر، فيضن بترك هذا القليل، ويرضى بفوت ذلك الكثير. ص٢٩٢.

لا تكن عبدا للشهوات

من اشتهى أن يكون حرا فليجتنب الشهوات، وإن كانت لذيذة، وليعلم أن كل لذيذ ليس بنافع، ولكن كل نافع هو اللذيذ، وكل الشهوات مملولة إلا الأرباح فإنها لا تمل، وأعظم الأرباح الجنة، والاستغناء بالله عَن الناس. ص٢٩٤-٢٩٥.

إياك وطول الأمل

قال معن بْن عون: كم من مستقبل يوما لا يستكمله، ومنتظر غدا لا يُدرِكه، لو تنظرون إلى الأجل ومسيره، لأبغضتم الأمل وغروره. ص٢٩٥.

الموت هاذم اللذات ومفرق الجماعات

الموت رَحى دوارة بين الخلق، وكأس يُدارُ بها عليهم، لابد لكل ذي روح أن يشربها ويذوق طعمها، وهو هاذم اللذات، ومنغص الشهوات، ومكدر الأوقات، ومزيل العاهات. ص٢٩٧.

الموت قاهر الجبابرة والقياصرة والأكاسرة

كم من مكرّم في أهله، معظم في قومه، مبجَّل في جيرته، لا يخاف الضيق في المعيشة، ولا الضَّنك في المصيبة، إذ ورد عَلَيْهِ مذلل الملوك، وقاهر الجبابرة، وقاصم الطغاة، فألقاه صريعا بين الأحبة وجيرانه، مفارقا لأهل بيته وإخوانه، لا يملكون له نفعا، ولا يستطيعون عنه دفعا، فكم من أمة قد أبادها الموت، وبلدة قد عطلها، وذات بعل قد أرملها، وذي أب أيتمه، وذي إخوة أفرده. ص٢٩٩-٣٠٠.

الدرر الغراء مما قلَّ ودل

يقول الحسن: مَا تم دين عَبْد قط حتى يتم عقله. ص١٩.

أفضل ذوي العقول منزلة، أدومهم لنفسه محاسبة، وأقلهم عنها فترة. ص١٩.

العاقل يحسم الداء قبل أن يبتلى به، ويدفع الأمر قبل أن يقع فيه، فإذا وقع فيه رَضِيَ وصبر. ص٢٠.

مال العاقل عقله، وما قدم من صالح عمله. ص٢١.

العدو العاقل خير للمرء من الصديق الجاهل. ص٢١.
قال حفص بْن حميد الأكاف: العاقل لا يُغبَن، والورع لا يَغبِن. ص٢١.
العاقل يختار من العمر أحسنه وإن قل، فإنه خير من الحياة النكدة، وإن طالت. ص٢٢.
من جاوز الغاية في كل شيء صار إلى النقص. ص٢٣.
مـن لم يكـن عقله أغلب خصـال الخير عَلَيْهِ، أخاف أن يكون حتفه في أقرب الأشـياء إليه. ص٢٣.
رأس العقل: المعرفة بما يمكن كونه قبل أن يكون. ص٢٣.
فضائل الرجال ليست مَا ادعوها، ولكن مَا نسبها الناس إليهم. ص٢٣.
العاقل لا يبالي مَا فاته من حطام الدنيا، مع مَا رزق من الحظ في العقل. ص٢٣.
كفى بالعاقل فضلا وإن عدم المال. ص٢٤.
العاقل يُكرم على غير مال، كالأسد يهاب وإن كان رابضا[١]. ص٢٤.
من العقل التثبت في كل عمل قبل الدخول فيه. ص٢٤.
أول تمكن المرء من مكارم الأخلاق هو لزوم العقل. ص٢٥.
العاقـل لا يطول أمله؛ لأن من قوى أمله ضعف عمله، ومن أتاه أجله، لم ينفعه أمله. ص٢٥.
العاقل لا يقاتل من غير عُدة، ولا يخاصم بغير حجة، ولا يصارع بغير قوة. ص٢٦.
بالعقل تحيا النفوس، وتنور القلوب، وتمضي الأمور، وتعمر الدنيا. ص٢٦.
الذي يزداد به العاقل من نماء عقله، هو التقرب من أشكاله، والتباعد من أضداده. ص٢٦.
قرب العاقل غنم لأشكاله، وعبرة لأضداده، على الأحوال كلها. ص٢٦.
لو كان للعقل أبوان، لكان أحدهما الصبر، والأخر التثبت. ص٢٦.
أول شعب العقل: هو لزوم تقوى اللَّه، وإصلاح السريرة. ص٢٧.
من صلح جوانيه، أصلح اللَّه برانيه، ومن فسد جوانيه، أفسد اللَّه برانيه. ص٢٧.
قال مالك بن دينار: اتخذ طاعة اللَّه تجارة، تأتك الأرباح من غير بضاعة. ص٢٧.

١-ربض الأسد: جثم.

قطب الطاعات للمرء في الدنيا: هو إصلاح السرائر، وترك إفساد الضمائر. ص٢٨.
قال عمر بن عبد العزيز: لا يتقي اللَّه عَبْد حتى يجد طعم الذل. ص٣٠.
قال الحسن: أفضل العمل: الورع، والتفكر. ص٣١.
قَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ:جَالِسُوا التَّوَّابِينَ، فَإِنَّهُمْ أَرَقُّ أَفْئِدَةً. ص٣٣.
ما أقبح بالعالم التذلل لأهل الدنيا !ص٣٥.
قَالَ ابْنُ مَسْعُودٍ:لَيْسَ الْعِلْمُ بِكَثْرَةِ الرِّوَايَةِ، إِنَّمَا الْعِلْمُ الْخَشْيَةُ. ص٣٩.
قال مالك: ليس العلم بكثرة الرواية، إنما العلم الخشية. ص٣٩.
قال وهب بْن منبه: من تعلم علما في حق وسُنَّة، لم يذهب اللَّه بعقله أبدا. ص٤٠.
قال وكيع: استعينوا على الحفظ بترك المعصية. ص٤١.
العلم زين في الرخاء، ومنجاة في الشدة، ومن تعلم ازداد، كما أن من حلم ساد. ص٤١.
فضل العلم في غير خير مهلكة، كما أن كثرة الأدب في غير رضوان اللَّه موبقة. ص٤١.
العاقل لا يسعى في فنونه إلا بما هو أجدى عَلَيْه نفعا في الدارين معا. ص٤١.
قَالَ أَبُو الدَّرْدَاءِ:النَّاسُ عَالِمٌ وَمُتَعَلِّمٌ، وَلا خَيْرَ فِيمَا بَيْنَ ذَلِكَ. ص٤٢.
اللسان هو المورد للمرء موارد العطب، والصمت يكسب المحبة والوقار. ص٤٣.
من حفظ لسانه أراح نفسه. ص٤٣.
الرجوع عَن الصمت أحسن من الرجوع عَن الكلام. ص٤٣.
الصمت منام العقل، والمنطق يقظته. ص٤٣.
قال لُقْمَانَ: إِنَّ مِنَ الْحِكَمِ الصَّمْتَ، وَقَلِيلٌ فَاعِلُهُ. ص٤٣.
قال مالك: كُلُّ شَيْءٍ يُنْتَفَعُ بفَضْله إلا الْكَلامَ، فَإِنَّ فَضْلَهُ يَضُرُّ. ص٤٣.
قَالَ أَبُو الدَّرْدَاءِ: لا خَيْرَ فِي الْحَيَاةِ إِلا لأَحَدِ رَجُلَيْنِ: مُنْصِتٍ وَاعٍ، أَوْ مُتَكَلِّمٍ عَالِمٍ. ص٤٤.
الكلام وإن كان في وقته حظوة جليلة، فإن الصمت في وقته مرتبة عالية. ص٤٤.
من جُهِّلَ بالصمت، عَيّ بالمنطق. ص٤٤.
قال الفضيل بْن عياض: شيئان يقسيان القلب: كثرة الكلام، وكثرة الأكل. ص٤٥.
قال خالد بْن الحارث: السكوت زين للعاقل، وستر للجاهل. ص٤٩.

قال ابْنَ مَسْعُودٍ: وَاللَّهِ الَّذِي لا إِلَهَ غَيْرُهُ، مَا شَيْءٌ أَحَقُّ بِطُولِ سِجْنٍ مِنْ لِسَانٍ. ص٥٠.

لا سبيل للمرء إلى رعاية الصمت، إلا بترك مَا أبيح له من النطق. ص٥٠.

من أكثر الكذب لم يترك لنفسه شيئا يصدق به، ولا يكذب إلا من هانت عَلَيْهِ نفسه. ص٥٥.

قال مُحَمَّد بْن كعب القرظي: إنما يكذب الكاذب من مهانة نفسه. ص٥٥.

قال نصر بْن علي الجهضمي: إن اللَّه أعاننا على الكذابين بالنسيان. ص٥٥.

اللسان سبع عقور إن ضبطه صاحبه سلم، وإن خلى عنه عقره. ص٥٥.

العاقل لايشتغل بالخوض فيما لا يعلم، فيتهم فيما يعلم. ص٥٥.

من حدث عَن كل شيء أزرى برأيه، وأفسد صدقه. ص٥٦.

الصدق يرفع المرء في الدارين، كما أن الكذب يهوي به في الحالين. ص٥٧.

قال ابن سيرين: الكلام أوسع من أن يكذب فيه ظريف. ص٥٨.

قال عبد الله بن مسعود: أَلأَمُ شَيْءٍ فِي الْمُؤْمِنِ الْفُحْشُ. ص٥٩.

الحياء اسم يشتمل على مجانبة المكروه من الخصال. ص٥٩.

قال زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ: مَنْ لا يَسْتَحْي مِنَ النَّاسِ، لا يَسْتَحْي مِنَ اللَّهِ. ص.٦٠

قَالَ يَحْيَى بْن جعدة: إذا رأيت الرجل قليل الحياء، فاعلم أنه مدخول في نسبه. ص٦٢.

التواضع المحمود: ترك التطاول على عباد اللَّه، والازدراء بهم. ص٦٢.

التواضع المذموم : هو تواضع المرء لذي الدنيا رغبة في دنياه. ص٦٢.

التواضع يرفع المرء قدرا، ويعظم له خطرا، ويزيده نُبلا. ص٦٣.

قال يحيى بن خالد البرمكي: الشريف إذا تقرأ[1] تواضع، والدنيء إذا تقرأ تكبر. ص٦٤.

التواضع يكسب السلامة، ويورث الألفة، ويرفع الحقد، ويذهب الصد. ص٦٤.

ثمرة التواضع المحبة، كما أن ثمرة القناعة الراحة. ص٦٤.

أفضل الناس من تواضع عَن رفعة، وزهد عَن قدرة، وأنصف عَن قوة. ص٦٥.

ما رأيت أحدًا تكبر على من دونه، إلا ابتلاه اللَّه بالذلة لمن فوقه. ص٦٥.

١-تقرأ: أي تنسك.

مَا استجلبت البغضة بمثل التكبر، ولا استجلبت المحبة بمثل التواضع. ص٦٥.
عَنِ ابْنِ عَبَّاس:لَوْ بَغَى جَبَلٌ عَلَى جَبَلٍ لَدَكَّ اللَّهُ الْبَاغِيَ مِنْهُمَا. ص٦٦.
حاجة المرء إلى الناس مع محبتهم إياه، خير من غناه عنهم مع بغضهم إياه. ص٦٩.
المداراة من المداري صدقة له، والمداهنة من المداهن تكون خطيئة عَلَيْهِ. ص٧٤.
من لم يدار الناس ملوه. ص٧٤.
قال الحسن: يا ابن آدم، اصحب الناس بأي خلق شئت، يصحبوك عَلَيْهِ. ص٧٥.
المزاح في غير طاعة اللَّه مَسلَبة للبهاء، مَقطَعة للصداقة، يورث الضِّغن، وينبت الغِلَّ. ص٨٢.
قَالَ بلال بْن سعد: إذا رأيت الرجل لجوجا مماريا معجبا برأيه، فقد تمت خسارته. ص٨٤.
قال عمر بن الخطاب: خُذُوا بِحَظِّكُمْ مِنَ الْعُزْلَةِ. ص٨٤.
قال أبو ذر: كَانَ النَّاسُ وَرَقًا لَا شَوْكَ فِيهِ، فَهُمُ الْيَوْمَ شَوْكٌ لا وَرَقَ فِيهِ. ص٨٨.
على العاقل ألا يغفل عَن مؤاخاة الإخوان، وإعداده إياهم للنوائب والحدثان. ص٩٠.
العاقل لا يؤاخي لئيما، لأن اللئيم كالحية الصماء، لا يوجد عندها إلا اللدغ والسُّم. ص٩٣.
لا شيء أضيع من مودة تَمنحُ من لا وفاء له، وصنيعة تصطنع عند من لا يشكرها. ص٩٤.
ليس من السرور شيء يعدل صحبة الإخوان، ولا غم يعدل غم فقدهم. ص٩٧.
قال إِسْمَاعِيل: لا تَشتريَنَّ عداوة رجل، بمودة ألف رجل. ص٩٩.
قَالَ ابن السماك: لا تَخَف ممن تحذر، ولكن احذر ممن تأمن. ص١٠٠.
قَالَ الأحنف بْن قيس: من جالس عدوه، حفظ عَلَيْهِ عيوبه. ص١٠٣.
قال سُفْيَان بْن عيينة: من أحب رجلا صالحا، فإنما يحب اللَّه تبارك وتعالى. ص١٠٥.
قال وهب: إن اللَّه ليحفظ بالعبد الصالح القبيل من الناس. ص١٠٧.
عن عروة بن الزبير قال: مكتوب في الحكمة: أحبب خليلك وخليل أبيك. ص١١١.
ما رأيت شيئا أدل على شيء، ولا الدخان على النار، مثل الصاحب على الصاحب. ص١١٤.

قال هبيرة: اعتبر الناس بأخدانهم[١]. ص١١٤.
المودة إذا أضر بها قلة الالتقاء، تكون مدخولة. ص١٢٣.
قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ:أَكْرَمُ النَّاسِ عَلَيَّ جَلِيسِي، الَّذِي يَتَخَطَّى رِقَابَ النَّاسِ حَتَّى يَجْلِسَ إِلَيَّ. ص١٢٣.
قال الحسن: أنا للعاقل المدبر أرجى مني للأحمق المقبل. ص١٢٩.
قال الحسن: لا تسأل عَن عمل أخيك الحسن والسيئ، فإنه من التجسس. ص١٣١.
من اشتغل بعيوبه عَن عيوب غيره أراح بدنه، ولم يتعب قلبه. ص١٣١-١٣٢.
قال ابن سيرين: إذا لم يكن مَا تريد فأرد مَا يكون. ص١٣٦.
أغنى الأغنياء من لم يكن للحرص أسيرا، وأفقر الفقراء من كان الحرص عَلَيْهِ أميرا. ص١٣٧.
لا يكاد يوجد الحسد إلا لمن عظمت نعمة اللَّه عَلَيْهِ. ص١٤١.
قال ابن سيرين: مَا حسدت أحدا على دين ولا دنيا. ص١٤٢.
أحسن الناس عقلا من لم يَحرَد، وأحضر الناس جوابا من لم يغضب. صص١٤٥.
سرعة الغضب من شيم الحمقى، كما أن مجانبته من زي العقلاء. ص١٤٦.
من طَمِعَ ذَلَّ وخضع، كما أن من قنع عَفَّ واستغنى. ص١٤٩.
الإياس هو بذر الراحة والعز، كما أن الطمع هو بذر التعب والذل. ص١٥٠.
عَن أَبِي جعفر، قَالَ: اليأس عما في أيدي الناس عز. ص١٥١.
قال سُفْيَان بْن عيينة: من سأل نذلا حاجة، فقد رفعه عَن قدره. ص١٥٣.
من استغنى بالله أغناه اللَّه، ومن تعزز به لم يفقره، كما أن من اعتز بالعبيد أذله اللَّه. ص١٥٦.
عن مُحَمَّد بْن المنكدر، عَن أبيه، قَالَ: القناعة مال لا ينفذ. ص١٥٨.
قال ابن المبارك: مروءة القناعة، أفضل من مروءة الإعطاء. ص١٥٩.
الواجب على العاقل لزوم التوكل على من تكفل بالأرزاق. ص١٦١.
قال أَبو الدَّرْدَاءِ: إِنَّ الرِّزْقَ لَيَطْلُبُ الْعَبْدَ كَمَا يَطْلُبُهُ أَجَلُهُ. ص١٦٢.

١-أي أصدقائهم.

الصبر جماع الأمر، ونظام الحزم، ودِعَامة العقل، وبذر الخير، وحيلة من لا حيلة له. ص١٧٠.

قال ميمون بْن مهران: مَا نال عَبْد شيئا من جسيم الخير، من نبي أو غيره، إلا بالصبر. ص١٧٠.

قَالَ الفضيل بْن عياض: من طلب أخا بلا عيب بقي بلا أخ. ص١٧٧.

أجل الناس مرتبة من صد الجهل بالحلم. ص١٧٧.

وما الفضل إلا لمن يحسن إلى من أساء إليه. ص١٧٧.

قَالَ ابن السماك: لِن لِمَن يَجفُو، فقلَّ مَن يصفُو. ص١٧٨.

العاقل يحسن عند الجفوة، ويغضي عَن المجازاة عليها بمثلها. ص١٧٩.

قال أبو جحيفة: جَالِسُوا الْكُبَرَاءَ، وَخَالِطُوا الْحُكَمَاءَ، وَسَائِلُوا الْعُلَمَاءَ. ص١٨٥.

قَالَ سليمان بْن داود لابنه: يا بني، إياك والنميمة، فإنها أحد من السيف. ص١٨٥.

قال يَحْيَى بْن أَبِي كثير: الذي يعمله النمام في ساعة، لا يعمله الساحر في شهر. ص١٨٨.

يجب على العاقل أن يكون صدره أوسع لسره من صدر غيره، بألا يفشيه. ص١٩٩.

لا أَنَس آنس من استشارة عاقل ودود، ولا وحشة أوحش من مخالفته. ص٢٠١.

قَالَ الحسن: لا يندم من شاور مرشدا. ص٢٠٢.

ضرب الناصح خير من تحية الشانىء. ص٢٠٤.

مشاورة الأصم أَحْمَد من الناصح المعرض عنه. ص٢٠٥.

من بذل نصيحة لمن لا يشكر كان كالباذر في السباخ. ص٢٠٥.

أكثر مَا يوجد ترك قبول النصيحة من المعجب برأيه. ص٢٠٥.

الحليم: عظيم الشأن، رفيع المكان، محمود الأمر، مرضي الفعل. ص٢١٨.

الحلم أجمل مَا يكون من المقتدر على الانتقام. ص٢١٨.

كتب رجل إلى أخ له: اعلم أن الحلم لباس العلم فلا تَعرَيَنَّ منه. ص٢٢٠.

لو كان للحلم أبوان لكان أحدهما العقل والآخر الصمت. ص٢٢٣.

ما لم يصلحه الرفق لم يصلحه العنف. ص٢٢٧.

لا دليل أمهر من رفق، كما لا ظهير أوثق من العقل. ص٢٢٧.
الإقدام على العمل بعد التأني فيه أحزم من الإمساك عنه بعد الإقدام عَلَيْهِ. ص٢٢٨.
قال الشمردل: نكح العجزُ التواني، فولد الندامة. ص٢٢٨.
قال عَبْد الرحمن بْن مهدي: ما ندمت على شيء ندامتى أني لم أنظر في العربية. ص٢٣٢.
قال قيس بن عاصم: مَسْأَلَةَ النَّاسِ فَإِنَّهَا آخِرُ كَسْبِ الرَّجُلِ.ص٢٣٥.
قال محمد بن المنكدر: نعم العون على تقوى الله الغنى. ص٢٣٥.
أسعد الناس من كان في غناه عفيفا، وفي مسكنته قنعا. ص٢٣٦.
شر المال مَا اكتُسب من حيث لا يَحِلَ وأنفق فيما لا يَجْمُل. ص٢٣٧.
قال الحسن: لا دين إلا بمروءة. ص٢٤٢.
قال أبو قلابة: ليس من المروءة أن يربح الرجل على صديقه. ص٢٤٥.
قَالَ مُعَاوِيَةُ بْنُ أَبِي سُفْيَانَ: آفَةُ الْمُرُوءَةِ إِخْوَانُ السُّوءِ. ص٢٤٥.
السخاء محبة ومحمدة كما أن البخل مذمة ومبغضة. ص٢٤٧.
أجود الجود من جاد بماله، وصان نفسه عَن مال غيره. ص٢٤٨.
من جاد ساد، كما أن من بخل رذل. ص٢٤٨.
ما اتزر رجل بإزار أهتك لعرضه، ولا أثلم لدينه من البخل. ص٢٥٠.
البخل بئس الشعارُ في الدنيا والآخرة، وشر مَا يُدَّخر من الأعمال في العقبى. ص٢٥٤.
قَالَ الحسن: من أيقن الخلف جاد بالعطية. ص٢٥٤.
قال عَبْد الملك بْن رفاعة الفهمي: الهدية هو السحر الظاهر. ص٢٥٥.
قال ميمون: من رَضيَ من خلة الإخوان بلا شيء فليواخ أهل القبور. ص٢٥٧.
كان الحسن يقول: قَضاء حاجة أخ مسلم أحب إلي من اعتكاف شهرين. ص٢٥٩.
أقرب الأشياء في الدنيا زوالا المال والولاية. ص٢٦٣.
عدم المال خير من عدم محاسن الأخلاق. ص٢٦٥.
أسوأ العبيد من استعبدته الأخلاق الدنية. ص٢٦٥.
من لزم معاليَ الأخلاق أنتج له سلوكها فراخا تطير بالسرور. ص٢٦٥.
مَا ضاع مال ورث صاحبه مجدا. ص٢٦٦.

البائس من طال عمره في غير الخير. ص٢٦٦.
من لم يتأس بغيره في الخير كان عاجزا. ص٢٦٦.
من استحسـن من نفسـه مَا يسـتقبحه من غيره كان كالغاش لمن تجب عَلَيْهِ نصيحته. ص٢٦٦.
من لم يكن له همة إلا بطنه وفرجه عد من البهائم. ص٢٦٦.
العطية بعد المنع أجمل من المنع بعد العطية. ص٢٦٨.
أبخل البخلاء من بخل بإطعام لطعام، كما أن من أجود الجود بذله. ص٢٧٤.
قال سَعِيد بْن المسيب: لأن أشبع كبدا جائعة أحب إلي من حجة بعد حجة. ص٢٧٥.
الحر لا يكفر النعمة، ولا يتسخط المصيبة، بل عند النعم يشكر، وعند المصائب يصبر. ص٢٧٧.
من لم يكن لقليل المعروف عنده وقع أوشك أن لا يشكر الكثير. ص٢٧٧.
النعم لا تستجلب زيادتها ولا تدفع الآفات عنها إلا بالشكر لله سبحانه ولمن أسداها إليه. ص٢٧٧.
أفضل السلطان مالم يخالطهُ البَطر وأعجزهم آخذهم بالهوينا وأقلهُم نظرا في العواقب. ص٢٨٣.
خير السلطان من أشبه النَّسر حوله الجيف، لا من أشبه الجيف حولها النسور. ص٢٨٣.
السلطان إذا كان عادلا خير من المطر إذا كان وابلا. ص٢٨٣.
سلطان غشوم خير من فتنة تدوم. ص٢٨٣.
الناس إلى عدل سلطانهم أحوج منهم إلى خِصب زمانهم. ص٢٨٣.
السـلطنة إنما هي قـول الحق والعمل بالعـدل، لَا التفاخر في الدنيا واسـتعمال البذل. ص٢٨٧.
العاقل يعلم أن مَا لم يبقى لغيره عَلَيْهِ غير باق، وأن مَا سـلب عَن غيره لا يترك عَلَيْهِ. ص٢٩٤.
طـول الآمـال قطعت أعنـاق الرجال، كالسـراب أخلف من رجاه، وخـاب من رآه. ص٢٩٥.
الموت طالب لا يعجزه المقيم ولا ينفلت منه الهارب. ص٣٠٠.

الدرر الغراء
مما قيـــل شعـــراً

أنشدني علي بْن مُحَمَّد البسامي: ص٢١.

عـــدوك ذو الـعـقـل أبـقـى عليك   مـن الجـاهـل الـوامـق[1] الأحـمـق
وذو العقل يـأتـي جميل الأمـور   ويـقـصـــد لـلأرشـــد الأرفـــق

أنشدني المنتصر بْن بلال بْن المنتصر الأنصاري: ص٢٢.

ألم تــر أن الـعـقـل زيـــن لأهـلـه   وأن كمال العقل طـولُ التجارب
وقد وعظ الماضي من الدهر ذا النهى   ويـــزداد في أيـامـــه بـالـتـجـارب

أنشدني عَبْد الرحمن بْن مُحَمَّد المقاتلي: ص٢٤.

فمـن كان ذا عقـل ولم يـك ذا غنى   يكـون كـذي رِجلٍ وليسـت لـه نَعلُ
ومـن كان ذا مـال ولم يـك ذا حِجـى   يكـون كـذي نعلٍ وليسـت لـه رجلُ

أنشدني علي بْن مُحَمَّد البسامي: ص٢٥.

إن المـكـــارم أبـــوابٌ مُـصَـنَّـفَـة   فالعقـل أولُهـا والصـمت ثانيهـا
والـعـلـم ثـالـثـها والحـلـم رابـعـها   والجـود خامسـها والصـدق ساديها
والصبر سابعها والشكر ثامنها   واللـين تاسـعها والصـدق عاشـيها

لقد أحسن الذي يقول: ص٢٧.

إذا مَا خلوتَ الدهر يوما فلا تَقُل   خـلـوتُ ولـكـن قُـل عـلـيّ رقـيـبُ
ولا تحسبنَّ اللّه يغفُــل ساعــة   ولا أنَّ مَـا يـخفى عَـلَـيْـهِ يغيبُ
ألم تر أنَّ اليــوم أســـرعُ ذاهبٍ   وأن غــدا لـلـنـاظـرين قـريـبُ؟!

١-الوامق: المحب.

أنشدني مُحَمَّد بْن عَبْد اللَّه بْن زنجي البغدادي: ص٢٩.

وإذا أعـلـنـتَ أمـــرا حَسَنـا فـليكن أحسـنَ منه مَـا تُسِـر
فـمسِـرُّ الخـير مَـوسـومٌ بـه ومُسِـرُّ الشـرِّ موسـوم بشَـر

أنشدني علي بْن مُحَمَّد البسامي: ص٣٠.

وإذا بحثتَ عَنِ التَّقِيِّ وجدته رجـلًا يُصـدقُ قـولَـه بفعال
وإذا اتَّقَى اللَّهَ امرؤ وأطاعه فـيـداهُ بـين مكـارمٍ ومعـالِ
وعلى التقيِّ إذا تراسخ في التقَى تـاجـان: تـاجُ سكينـةٍ وجمال
وإذا تناسبت الرجالُ فما أرى نسبـاً يكون كصالح الأعمال

سمعت أَحْمَد بْن موسى المكي بواسط، يقول: وجد على خف عطاء السلمي مكتوبا، وكان حائكا: ص٣١.

ألا إنمـا التقوى هـو العـز والكرمُ وفخـرُك بالدنيـا هو الـذلُّ والعدم
وليس على عَبْد تقيٍّ نقيصةٌ إذا صحح التقوى وإن حاك أو حجَم

أنشدني الأبرش: ص٣٦.

تعلَّم فليس المـرء يولـد عالما وليس أخـو علـم كمـن هـو جاهلُ
وإنَّ كبير القوم لا عِلَم عنده صغيرٌ إذا التفت عَلَيْهِ المحافلُ

أنشدني أَحْمَد بْن مُحَمَّد الصنعاني، أنشدني مُحَمَّد بْن عَبْد اللَّه العراقي: ص٣٧-٣٨.

عُنوا يطلبون العلم في كل بلدة شـبابا فلمـا حَصَّلوه وحَشَّـروا
وصـحَّ لهـم إسـنـاده وأصـولـه وصـاروا شُيوخا ضَيَّعوه وأدبـروا
ومالوا على الدنيا فهم يحلبُونها بأخلافهـا مفتوحُهـا لا يُصَـرَّرُ[1]
فيا علماء السوء أين عقولكم؟ وأيـن الحديـثُ المسند المتخيَّر؟!

١-أخلاف جمع خلف، وهو ثدي الشاة ونحوها من كل حالب، والتصرية: جمع اللبن واختزانه في الضرع.

عـن مُحَمَّـد بْن زيد، قَالَ: كنت مع ابـن المبارك ببغداد، فرأى إِسْمَاعِيل ابن علية راكبا بغلة له على باب السلطان، فأنشأ يقول: ص٣٨.

يـا جـاعـل الـديـن لـه بـازيـا يـصـطـاد أمـــوال الـسـلاطـين
لا تـبـع الـديـن بـدنـيـا كـمـا يـفـعـل ضـــلال الـرَّهـابـين
احـتـلـت لـلـدنـيـا ولَـذاتـهـا بـحـيـلـة تـذهـب بـالـديـن
وصـــرت مجـنـونـاً بـهـا بـعـدمـا كـنـت دواء لـلـمـجـانـين
تـفـكـر الـنـاسُ جـمـيـعـا بـأن زل حـمـار الـعـلـم في الـطـين

أنشدني الكريزي: ص٤٢.

أفـــدِ الـعـلـمَ، ولا تـبـخـل بـه وإلـــى عـلـمـك عـلـمـا فـاسـتـفـد
استفد مَا استطعت من علم وكن عـامـلا بـالـعـلـم والـنـاسَ أفـد
مَـــن يُـفـدهـم يَـــجـزِهِ اللَّه به وسـيـغـنـي اللَّه عـمـن لم يُـفـد
لـيـس مَـن نـافَـس فـيـه عـاجـزا إنمـــا الـعـاجـز مـن لا يجـتـهـد

أنشدني الكريزي: ص٤٣.

أقـلـل كـلامـك واسـتـعـذ من شره إن الـبـلاء بـبـعـضـه مـقـرونُ
واحفظ لسانك، واحتفظ من غَيِّه حـتـى يـكـون كـأنـه مـسـجـون
وَكِّـل فـــؤادَك باللسان وقـل له إن الـكـلام عـلـيـكـمـا مـــوزون
فـزِنَـاهُ ولـيَـكُ مُحـكَـمـاً ذا قِـلَّـةٍ إن الـبـلاغـة في الـقـلـيـل تـكـون

يقول ابن المبارك: ص٤٤.

تـعـاهـد لـسـانـك إن الـلـسـان سـريـع إلـــى المـــرء في قـتـلـه
وهـــذا الـلـســان بَـرِيـدُ الـفـؤاد يـــدلُّ الـرجـــال عـلـى عـقـلـه

لقد أحسن الذي يقول: ص٤٥.

إن كـان يعجبك السكوت فإنـه قـد كـان يعجب قبلك الأخـيـارا
ولـئـن نـدمت عـلى سكوت مـرةً فلقد نـدمتَ عـلى الـكلام مـرارا
إن الـسـكـوت سـلامـة ولـربمـا زرع الـكـلامُ عـداوةً وضـرارا
وإذا تـقـرَّب خـاسـرٌ مـن خاسر زادا بـذاك خـسـارةً وتـبـارا

أنشدني المنتصر بْن بلال بْن المنتصر الأنصاري: ص٥٠.

الصمت عنـد القبيـح يسمعه صـاحـبُ صـدق لكل مصطحبِ
فآثـرِ الصمتَ مَـا استطعت فقد يُـؤثَـرُ قـول الحكيـم في الكتب
لـو كان بعضُ الـكلام مـن وَرِق لـكـان جُـلُّ الـسـكوت مـن ذهـب

لقد أحسن الذي يقول: ص٥٣.

عـوِّد لسانك قـول الخير تَحظَ به إن الـلـسـان لمـا عَـوَّدتَ معتاد
مـوكَّـل بـتـقـاضـي مَـا سـنـنـتَ له فاختر لنفسك وانظر كيف ترتاد

أنشدني مُحَمَّد بْن عَبْد اللَّه البغدادي: ص٥٥.

إذا مَـا المـرء أخـطـأه ثـلاث فـبـعـه ولـو بـكَـفٍ مـن رمـاد
سـلامـة صـدره والـصـدق منه وكـتـمـان الـسـرائـر في الـفـؤاد

لقد أحسن الذي يقول: ص٥٩.

وليس بمنسوب إلـى العلم والنُّهى فتـى لا تُـرَى فيـه خلائـق أربـعُ
فـواحـدة: تـقـوى الإلـه الـتـي بها يُنال جسـيمُ الخير والفضـل أجمعُ
وثـانـيـة: صـدق الحـيـاء فـإنـه طبـاع عَلَيْـهِ ذو المـروءة يطبـع
وثـالـثـة: حلم إذا الجـهـل أطلعت إليـه خبايـا مـن فجـور تَسَـرَّعُ
ورابـعـة: جـود بمـلـكِ يمينـه إذا نابـه الحـق الـذي ليس يدفـع

أنشدني مُحَمَّد بْن عَبْد اللَّهِ البغدادي: ص٥٩.

إذا قـلَّ مـاءِ الـوجـه قَـلَّ حيـاؤه ولا خـيـر في وجـه إذا قـلَّ مـاؤه
حـيـاؤك فاحفظه عليك فـإنمـا يـدل عـلـى وجـه الـكـريم حـيـاؤه

أنشدني رجل من خزاعة: ص٦٠.

إذا لم تـخـش عـاقـبـةَ الـليـالي ولم تستحي فاصـنـع مَـا تـشـاءُ
فـلا واللّه مَـا في الـعـيـش خير ولا الـدنـيـا إذا ذهــب الحـيـاء
يعيش المـرء مَـا اسـتـحـيا بخير ويـبـقـى الـعـود مَـا بـقـي الـلِّـحـاء

لقد أحسن الذي يقول: ص٦٠.

وربَّ قـبـيـحـةٍ مَـا حـال بيني وبـين ركـوبِـهـا إلا الحـيـاءُ
فـكـان هـو الـدواء لـهـا ولـكـن إذا ذهـب الحـيـاء فـلا دواءُ

أنشدني الكريزي: ص٦٤.

ولا تمشِ فـوق الأرض إلا تواضـعـا فكـم تحتهـا قـوم هُـمُ منـك أرفـع
فـإن كنـت في عـز وخـير ومَنعـة فكـم مـات من قـوم هم منـك أمنع؟

لقد أحسن الذي يقول: ص٧٦.

تجنب صـديق السوء واصرِم حباله فـإن لم تجـد عنـه محيصـا فـدارِهِ
وأحبب حبيب الصدق واحذر مراءه تَنَـل منـه صَـفو الـوُدِّ مَـا لم تمـاره

قال أَبُو الأخفش الكناني لابن له: ص٨٣-٨٤.

أبُـنَـيَّ لا تَـكُ مَـا حَـيـيـتَ ممـاريا ودَع الـسـفـاهـة إنـهـا لا تـنـفـعُ
لا تَحـمِـلَـنَّ ضَـغـيـنـة لـقـرابـةٍ إن الـضَـغـيـنـة لـلـقـرابـة تـقـطـعُ
لا تَحـسِـبَـنَّ الحـلـم منـك مَـذَلَـةً إن الحـلـيـم هـو الأعَــزُّ الأمـنـع

أنشد مُحَمَّد بْن عمران الضبي: ص٩١.

وما المـرء إلا بإخوانه كما تقبض الكفُّ بالمعصم
ولا خير في الكَفِّ مقطوعة ولا خير في الساعد الأجذم

لقد أحسن العباس بْن عُبَيْد بْن يعيش، حيث يقول: ص٩٢.

كم من أخٍ لكَ لم يلده أبوكا وأخ أبوه أبوك قد يجفوكا
صافِ الكرام إذا أردت إخاءهم واعلم بأن أخا الحِفَاظِ أخوكا
كم إخوةٍ لك لم يلدك أبوهُم وكأنما آباؤهم ولدوكا
لو كنت تحملهم على مكروهة تخشى الحُتوف بها لما خذلوكا
وأقاربٍ لو أبصروك معلقاً بنياط قلبك ثَمَّ مَا نصروكا
الناسُ مَا استغنيت كنتَ أخاً لهم وإذا افتقرت إليهمُ فضحوكا

أنشدني بعض أهل الأدب لأبي الأسود الدؤلي: ص١٠٢.

وأحبِب إذا أحببت حُبًّا مُقاربا فإنك لا تدري: متى أنت نازعُ؟
وأبغض إذا أبغضت غيرَ مجانب فإنك لا تدري: متى أنت راجعُ؟
وكن مَعدنا للحلم واصفَح عَن الأذى فإنك راءٍ مَا عملتَ وسامعُ

أنشدني المنتصر بْن بلال الأنصاري: ص١٠٨-١٠٩.

وكم من صديق وُدُّه بلسانه خؤون بظهر الغيب لا يتندم
يضاحكني كُرها لكيما أَوَدُّه وتَتبَعُني منه إذا غبت أسهم

قال رجل من خزاعة: ص١١١.

وليس أخي من وَدَّني بلسانه ولكن أخي من ودَّني في النوائب
ومن مالُه مالي إذا كنتُ معدِما ومالي له إن عَضَّ دهر بغارب
فلا تَحمَدن عند الرخاء مؤاخيا فقد تُنكر الإخوانُ عند المصائب
وما هو إلا كيفَ أنت ومرحبا وبالبيض[1] رَوَاغ كرَوغ الثعالب

١-البيض: الدراهم.

أنشدني مُحَمَّد بْن أَبِي علي، لابن أَبِي اللقيش: ص١١٦.

إن كنت تبغي العلم أو نحوَه ... أو شاهدا يخبر عَن غائب
فاعتبر الأرض بأسمائها ... واعتبر الصاحب بالصاحب

ما أشبه عشرة الحمقى إلا بما أنشدني مُحَمَّد بْن إِسْحَاق الواسطي: ص١٢٦.

لي صديق يرى حقوقي عَلَيْهِ ... نافلات وحقه كان فرضا
لو قطعت الجبال طولا إليه ... ثم من بعد طولها سِرتُ عَرضا
لرأى مَا صنعتُ غير كبير ... واشتهى أن أزيد فِي الأرض أرضا

أنشدني مُحَمَّد بْن يُوسُف بْن أيوب الأرمني:ص١٢٨.

وَلَمَن يعادي عاقلا خير له ... من أن يكون له صديق أحمقُ
فارغب بنفسك أن تصادقَ أحمقا ... إن الصديق على الصديق مصدَّق

لقد أحسن الذي يقول :ص١٣٢ .

إذا أنت عبت الناس عابوا وأكتروا ... عليك وأبدَوا منك مَا كان يُسترُ
وقد قَالَ فِي بعض الأقاويل قائل ... له منطق فيه كلام مُحَبَّرُ
إذا مَا ذكرتَ الناس فاترك عيوبهم ... فلا عيب إلا دون مَا منك يُذكر
وإن عبت قوما بالذي ليس فيهمُ ... فذلك عند اللَّه والناسِ أكبر
وإن عبت قوما بالذي فيك مثلُه ... فكيف يعيب العُورَ من هو أعور؟
وكيف يعيب الناس من عَيبُ نفسه ... أشد إذا عدَّ العيوب وأنكر؟
متى تلتمس للناس عيبا تجد لهم ... عيوبا ولكن الذي فيك أكثر
فسالمهمُ بالكفِّ عنهم فإنهم ... بعيبك من عينيك أهدى وأبصر

أنشدني الكريزي: ص١٣٣.

أرى كل إنسان يرى عيب غيره ... ويعمى عَن العيب الذي هو فيه
وما خير مَن تخفى عَلَيْهِ عيوبه ... ويبدو له العيب الذي لأخيه

أنشدني المنتصر بْن بلال الأنصاري: ص١٣٤-١٣٥.

لا تلتمس من مساوي الناس مَا ستروا فيهتِك الناس ستراً من مساويكا
واذكر محاسن مَا فيهم إذا ذكروا ولا تعِب أحدا عيبا بما فيكا

أنشدني علي بْن مُحَمَّد البسامي: ص١٣٧.

ألا رُبَّ باغ حاجةً لا ينالُها وآخرُ قد تُقضَى له وهو آيس
يحاولها هذا وتقضى لغيره وتأتي الذي تقضى له وهو جالس

أنشدني مُحَمَّد بْن عَبْد اللَّه بْن زنجي البغدادي: ص١٣٨.

وارضَ من العيش في الدنيا بأيسره ولا ترومنَ مَا إن رُمتَهُ صَعُبا
إنّ الغني هو الراضي بعيشته لا مَن يظل على مَا فات مكتئبا

لأبي العتاهية: ص١٣٩.

لا تخضعنَّ لمخلوق على طمع فإن ذاك مُضِرٌّ منك بالدين

وأنشدني مُحَمَّد بْن نصر المديني، لحبيب بْن أوس: ص١٤٣.

وإذا أراد اللّه نشر فضيلة طويت أتاح لها لسانَ حسود
لولا اشتعال النار فيما جاورت مَا كان يعرف طيبُ عَرفِ العود
لولا التخوف للعواقب لم تزل للحاسد النُّعمَى على المحسود

أنشدني الكريزي: ص١٤٦.

ولم أر فضلا تَمَّ إلا بشيمة ولم أر عقلا صحَّ إلا على الأدب
ولم أر في الأعداء حين اختبرتهم عدوا لعقل المرء أعدى من الغضب

قال محمد بْن عيسى بْن طلحة بْن عُبَيْد اللَّه: ص١٤٧-١٤٨.

فـلا تـعـجـل عـلـى أحـــدٍ بظلم فـــإن الـظـلـم مـرتـعُـهُ وخـيـمُ
ولا تـفـحـش وإن مُـلِـيـتَ غيظا عـلـى أحـد فـــإن الـفـحـش لُـوم
ولا تـقـطـع أخـا لـك عـنـد ذنب فـــإن الـذنـب يـغـفـره الـكـريم
ولـكـن دار عـــوراهُ بـرفـق كـمـا قـد يُـرقَـعُ الخَـلَـق الـقـديم
ولا تجـزع لـريـب الـدهـر واصبر فـإن الـصـبـر في الـعـقـبـى سليم
فـمـا جَـــزَعٌ بمُـغـنٍ عـنـك شيئا ولا مَـا فـات تُـرجِـعُـه الـهـمـوم

أنشدني منصور بْن مُحَمَّد الكريزي: ص١٥٥.

لا يحِسُّ الـصـديـق مـنـك بفقر لا، ولا والـــد ولا مـولـود
ذاك ذل إذا ســألـت بـخـيـلا أو سـألـتَ الـذي عـلـيـك يـجـود

أنشدني عَبْد العزيز بْن سليمان الأبرش: ص١٥٩.

إذا المـرء لم يقنـع بعيش فإنـه وإن كان ذا مـال مـن الفقـر مُوقَـرُ
إذا كان فضـل الناس يُغنيك بينهم فأنـت بفضـل اللَّه أغنَـى وأيسـرُ

أنشدني منصور بْن مُحَمَّد الكريزي: ص١٦٢.

تـوكل علـى الرحمـن في كل حاجة أردتَ؛ فـإن اللَّه يقضي ويُـقَـدِّرُ
متـى مَا يُـرِد ذو العرش أمـرا بعبده يُـصِـبـهُ ومـا لـلعبـد مَـا يـتـخـيرُ
وقـد يهلك الإنسـان من وجـه أمنه وينجو بـإذن اللَّه من حيث يحذر

أنشدني الأبرش: ص١٦٦.

هَـــوِّن عـلـى نـفـسـك مـن سعيها فـلـيـس مَـــا قُـــدِّر مـــردود
وارضَ بـحـكـم اللَّه في خلقه كـــل قـــضـــاء مـنـــه محـمـود

أنشدني منصور بْن مُحَمَّد الكريزي: ص١٦٨.

تجـري المقادير إن عسـرا وإن يُسـرا ولـلـمـقـاديـر أسـبـاب وأبــوابُ
ما اشـتـد عسر ولا انسـدَّت مذاهبه إلا تـفـتَّـح مـن مـسـروره بـابُ

مما قيل في خُلُق العفو عن الآخرين: ص١٧٨.

لما عـفـوتُ ولم أحـقـد على أحـدٍ أرحــتُ قلبيَ من غَـمِّ الـعـداواتِ
إني أحـيِّـي عـدوي عـنـد رؤيـتـه لأدفـع الـشـر عـنـي بـالـتـحيات
وأظـهـر البشر للإنـسـان أبغضه كـأنمـا قـد حُـشـي قـلـبـي محبات

وأنشدني ابن زنجي البغدادي: ص١٨٧.

يمشـون في الناس يبغـون العيـوبَ لمن لا عيب فيه لكي يستشرفَ العطَبُ
إن يعلمـوا الخيرَ يخفـوه وإن علموا شـرا أذاعـوا وإن لم يعلمـوا كذبـوا

أنشدني على بْن مُحَمَّد البسامي: ص١٨٩.

أعـاتـب إخــواني وأبـقـي عليهمُ ولسـتُ لهم بعد العـتـاب بقاطع
وأغـفـر ذنـب المـرء إن زَلَّ زلـة إذا مَـا أتـاهـا كـارهـا غـير طائع
وأجــزع من لـوم الحـليـم وعـذلـه ومـا أنـا من جهل الجـهـول بجازع

وأنشدني مُحَمَّد بْن أَبِي علي الصيداوي: ص١٩١.

إذا كنـتَ في كل الأمـور معاتبـا خليلك لَم تلق الـذي لا تعاتبه
فعش واحـدا أو صِـل أخـاك فإنـه مُـقـارف ذنــبٍ مــرةً ومجانـبـه
إذا أنت لم تَشـرب مِرارا على القَذَى ظَمِئت وأي الناس تصفو مشاربه؟

وأنشدني الكريزي: ص١٩٨.

اجعـل لسـرك مـن فـؤادك منـزلا   لا يستطيع لـه اللـسان دخـولا
إن اللسـان إذا استـطاع إلـى الـذي   كتم الـفـؤاد مـن الشئون وصولا
ألفيـت سـرَّك في الصـديق وغـيره   مـن ذي الـعـداوة فاشيا مبـذولا

أنشد حميد بْن عياش: ص٢١٤.

ولا تـك في حـب الأخـلاء مفرطـا   فإن أنت أبغضـت البغيض فأجمل
فإنـك لا تـدري متـى أنـت مبغض   حبيبـك أو تهـوى البغيض فاعقل

أنشد مُحَمَّد بْن الحسن: ص٢١٧.

يـا سـيـدي عـنـدك لي مظلمه   فاستفت فيها ابـن أَبِـي خيثمه
فــإنــه يــرويـــه عــن شيخـه   قَـالَ روى الضحاك عَـن عكرمه
عـن ابـن عـبـاس عَـن المصطفى   نـبـيـنـا المـبـعـوث بـالمـرحـمـه
أن صــــدود الخـل عَــن خلـه   فـــوق ثـــلاث ربــنــا حـرمـه

أنشدني المنتصر بْن بلال الأنصاري: ص٢٢٠.

صــــاف الــصـــديــق بــوده   وإذا دنـــا شــــبـرا فـــزده
واحـــلـــم إذا نـطـق الـسـفـيـه   فـــمـــن يــــرد جـهـلا يـجـده

أنشدني الكريزي: ص٢٢٠.

إذا أنـا كـافـيـت الجـهـول بفعله   فهـل أنـا إلا مثـلُـهُ إذ أحـاوره؟
ولكـن إذا مَـا طاش بالجهـل طائش   عـلـيَّ فــإني بـالـتـحـلـم قـاهـره

أنشدني عَبْد العزيز بْن سليمان الأبرش: ص٢٢٢.

احفـظ لسـانك إن لقيـت مشـاتما   لا تجـريَـنَّ مـع اللـئيـم إذا جـرى
من يشـتـري عِرض اللئيم بعرضـه   يحوي الندامة حين يقبض مَا اشترى

أنشدني منصور بْن مُحَمَّد الكريزي:ص٢٢٦.

الـرفـق أيمــن شـيء أنــت تتبعه والخرق أشأم شيء يقـدم الرجلا
وذو التثبـت مـن حمـد إلـى ظفـر من يركبِ الرفق لا ليستحقبِ الزَّللا

أنشدني البسامي: ص٢٣٠.

ليس المسـوَّدُمَن بالمال سـؤدده بـل المسـود مـن قـد سـاد بـالأدب
لأن مـن سـاد بـالأمـوال سـؤدده مَا دام في جمع ذا الأموال والنشب
إن قـلَّ يوما لـه مـال يصير إلـى هُـون مـن الأمـر في ذل وفي تعب

أنشدني ابن زنجي البغدادي: ص٢٣٤

لـيـس الـفـتـى كـلُّ الـفـتـى إلا الـفـتـى في أدبـه
وبـعـضُ أخـلاق الـفـتـى أولـى بـه مـن نـسـبـه
حَـتـفُ امـرئٍ لـسـانـه في جـدِّه أو لـعـبـه
بـين الـلُّـهَـى مـقـتـلـه رُكِّـبَ في مـركَّـبـه

لقد أحسن الذي يقول: ص٢٣٧.

يغطِّي عيوبَ المرءِ كـثرةُ ماله وصُـدِّقَ فيما قَـالَ وهـو كـذوبُ
ويَـزري بعقل المـرءِ قِلة ماله يُـحَـمِّـقُـه الأقـوام وهـو لبيبُ

أنشد مُحَمَّد بْن خلف التيمي بالكوفة: ص٢٣٧.

كـأنَّ مُـقِـلاً حـين يـغـدو لحاجـة إلـى كل من يلقـى من الناس مذنبُ
وكـان بنو عمي يقـولون: مرحبا فلما رأوني مُعدِما مـات مرحبُ

أنشد منصور بْن مُحَمَّد: ص٢٤٠-٢٤١.

إن المــروءة ليس يُدركها امرؤ ورثَ المروءة عَن أبٍ فأضاعها
أمرته نفس بالدناءة والخَنا ونهته عَن طلب العلى فأطاعها
فإذا أصاب من الأمور عظيمةً يبني الكريم بها المروءة باعها

أنشدني مُحَمَّد بْن عَبْد اللَّه البغدادي:٢٤٢.

إن لم تكن بفعال نفسك ساميا لم يغن عنك سُموٌّ من تسمو به
ليس القديم على الحديث براجع إن لم تجده آخذا بنصيبه
ولربما اقترب البعيد بوده وغدا القريب مباعدا لقريبه

أنشدني مُحَمَّد بْن عَبْد اللَّه البغدادي: ص٢٤٤.

يا جامعَ المال في الدنيا لوارثه هل أنت بالمال قبل الموت منتفعُ؟
قدم لنفسك قبل الموت في مهلٍ فإنَّ حظك بعد الموت منقطع

أنشدني أَحْمَد بْن مُحَمَّد بْن عَبْد اللَّه اليماني لبعض القرشيين:ص٢٤٩.

سأبذلُ مالي كلما جاء طالبٌ وأجعله وقفا على القَرض والفرض
فإما كريما صُنتُ بالجود عِرضه وإما لئيما صُنت عَن لؤمه عرضي

لقد أنشدني مُحَمَّد بْن إِسْحَاق الواسطي: ص٢٥٠.

لكلِّ هم من الهموم سَعَه والبخل واللؤم لا فلاح مَعَه
قد يجمع المالَ غيرُ آكله ويأكل المال غير من جمعه
أقبل من الدهر مَا أتاك به مَن قَرَّ عينا بعيشه نفعه

أنشدني مُحَمَّد بْن عَبْد اللَّه البغدادي: ص٢٦١

إذا أعطى القليل فتى شريف فإن قليل مَا يعطيك زين
وإن تكن العطية من دني فإن كثير مَا يعطيك شين

أنشدني الكريزي: ص٢٦٧.

لا تحقـرن صـنيع الخـير تفعلـه ... ولا صـغير فعـال الشـر من صـغره
فلو رأيت الذي استصغرت من حَسَنٍ ... عند الثـواب أطلت العجب من كبره

أنشدني مُحَمَّد بْن عَبْد اللَّه البغدادي: ص٢٦٨

ومـن يَضَـع المعـروف في غـير أهله ... يكـن ضَـائعا في غير حمـد ولا أجر
وحسب أمريء من كُفر نُعمَى جُحودُها ... إذا وقعت عند امريء غير ذي شكر

قَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: ص٢٧٠.

مَـا أَحْـسَـنَ الـدُّنْـيَـا وَإِقْـبَـالَـهَـا ... إذَا أَطَـــاعَ اللَّهَ مــن نـالـهـا
من لم يـواس النَّـاسَ مِـنْ فَضْلِهَا ... عَــرَّضَ لــلإِدْبَــارِ إِقْـبَـالَـهَـا
احْـذَرْ زَوَالَ الْـفَـضْـلِ يَـا حَـائِـرًا ... وَاعْــطِ مِـنَ الـدُّنْـيَـا لِمَـنْ سَـالَـهَـا
فَـإِنَّ ذَا الْـعَـرْشِ سَـرِيـعُ الْجَـزَا ... يُـخْـلِـفُ بِـالْحَـبَّـةِ أَمْـثَـالَـهَـا

أنشدني مُحَمَّد بْن إِسْحَاق الواسطي: ص٢٧٦.

حافظ على الشكر كي تستجزل القِسما ... مَن ضَيَّع الشـكر لم يستكمل النعما
الشكـــر للّه كنـــز لا نفادَ لـــه ... من يلزم الشـكر لم يكسـب به ندما

أنشدني ابن زنجي البغدادي للأفوه الأودي: ص٢٨٤.

لا يَصلُحُ الناس فَوضى لا سَرَاةَ لهم ... ولا سَـرَاة إذا جُـهـالُـهـم سـادوا
والـبـيـتُ لا يُـبـتَـنـى إلا بـأعـمـدة ... ولا عـمـاد إذا لم تُـرسَـى أوتــادُ
فـــإن تجــمَّــعَ أوتـــادٌ وأعـــمـــدة ... وساكنٌ أدركـوا الأمـر الـذي كـادوا
تُهدَى الأمور بأهل الرأي مَا صلحت ... فــإن تـولَّـت فـبـالأشـرار تـنـقـادُ

قال بشر بْن الحارث: ص٢٩٢.

لا تـأسـ فِي الـدنـيـا عـلـى فـائـت وعنــــدك الإسـلام والعافيـــة
إن فــات أمــر كـنـت تـسـعـى لـه فـفـيـهـمـا مــن فــائــت كـافـيـه

رأيت على حجر بطبرستان مكتوب: ص٢٩٣.

الـعـيـش لــونــان: فـحـلـو ومـر والـدهـر نـصـفـان: فـريـف وضـر
والـنـطـق جــــزآن: فـبـعـر ودُرّ والـنــاس اثـنــان: فـنـذل وحـر
يــومـك يــومــان: فـخـيـر وشـر نــهــار يـــزول ولـــيـل يُـكـرُّ
وكــذاك الـزمـان عـلـى مـن مضى وكــل الـسـنـين عـلـى ذا تَمُــرّ

أنشدني مهدي بْن سابق: ص٢٩٦.

كنـا علـى ظهرهـا والعيش ذو مَهَلٍ والـدهـر يجمعنا والـدارُ والـوطنُ
ففرق الدهـر ذو التصـريف ألفتنا فاليـوم يجمعنـا فِي بطنهـا الكفـنُ
كذلـك الدهـر لا يبقـى علـى أحـد تـأتـي بـأقـداره الأيـــامُ والـزمـنُ

أنشد ابن أَبِي عيينة المهلبي: ص٢٩٦.

مـا راحَ يـوم عـلى حـي ولا ابتكرا إلا رأى عـبـرة فيهـا إن اعتـبـرا
ولا أتت ساعة فِي الدهر فانصرفت حـتـى تـوثّـر فِي قـوم لـهـا غـيرا
إن الـلـيـاليَ والأيــــامَ أنـفـسـهـا عَن غيب أنفسها لم تكتب الخبرا

أنشدني عَبْد العزيز بْن سليمان: ص٢٩٧.

أيـا هـاذم اللـذات مـا منـك مهـربٌ تحـاذر نفسـي منـك مـا سيصيبها
رأيـتُ المنايـا قُسّـمت بـين أنفس ونفسـي سيأتي بعدهـنَّ نصيبها

أنشد أبو العتاهية واعظا هارون أمير المؤمنين: ص٢٩٩.

لا تأمن الموت في طرف ولا نَفَسٍ	ولو تمنعت بالحجَّاب والحرس
واعلم بأن سهام الموت قاصدة	لكل مُدَّرِعٍ منا ومترس
ترجو النجاة ولم تسلك مسالكها	إن السفينة لا تجري على اليبس

أنشدني الكريزي: ص٣٠٠.

أموالنا لذوي الميراث نجمعها	ودورنا لخراب الدهر نبنيها
والنفس تكلف بالدنيا وقد علمت	أن السلامة فيها ترك مَا فيها
فلا الإقامة تنجي النفس من تلف	ولا الفرارُ من الأحداث ينجيها
وكل نفس لها زَورٌ يصبِّحُها	من المنية يوما أو يمسيها

قال إِبْرَاهِيم بْن يزيد: رأيت أعرابيا وقف على مقبرة وهو يقول: ص٣٠٢.

لكل أناس مَقبَر بفنائهم	فهم ينقصون والقبورُ تزيد
وما إن تَرى دارا لحيٍ قد أقفرت	وقبرا لميتٍ بالفناء جديدُ
فهم جيرةُ الأحياءِ أما محلُّهم	فدانٍ وأما الملتقى فبعيد

الخاتمة

قال "ابن حبان" أَبُو حاتم رَضِيَ اللَّهُ عنه: قد ذكرنا اليسير من الكثير من الآثار والقليل مـن الجسـيم من الأخبـار فيَ كتابنا هـذا بما نرجوا أن القاصد إلى سـلوك سـبيل ذوي الحجى والسـالك مقصد سـبيل أولي النهى يكون له فيها غنية إن تدبرها واسـتعملها وإن كنا تنكبنا طرق المسانيد وتخريج الحكايات وأناشيد الأشعار إلا مَا لم نجد بدا من إخراجها كالإيماء إلى الشيء والإشـارة إلى القصد جعلنا اللَّهُ ممن دعته تباشـير التوفيق الى القيـام بحقائـق التحقيـق إنه منتهـى الغاية عند رجـاء المؤمنين والمان عـلى أوليائه بمنازل المقربين.
وصلى اللَّهُ على مُحَمَّد خاتم النبيين وعلى آله الطاهرين الطيبين والحمد لله رب العالمين. ص٣٠٣.

تم بحمد الله وتوفيقه وتسديده ،،،
١٥- ذي القعدة- ١٤٣٤هـ
٢٠١٣/٩/٢١م


تم بحمد الله

الـفـهـرس


سلفي - منهجي - تربوي